٧١
المجلد

ISSN 2347-2456

شعارنا الوحيد إلى الإسلام مرجديد

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد الثاني – المجلد الحادي والسبعون
رجب ١٤٤٦هـ – يناير ٢٠٢٥م

- رسالة الإسراء إلى العالم الإسلامي (افتتاحية العدد)
- لا وزن لنا إلا بالاعتزاز بالإسلام
- الرزق في وحي اللّه وما يجب فيه من الحقوق
- حب النبي صلى اللّه عليه وسلم
- التاريخ ظالماً ومظلوماً
- التدابير الوقائية الصحية في السنة النبوية : دراسة موضوعية
- رحلة الإسراء والمعراج : تأملات إيمانية وحقائق معجزة
- تجليات القضية الفلسطينية في شعر أحمد مطر
- موقف النقد العربي القديم من ظاهرة التناص المعاصرة
- والذي خبث لا يخرج إلا نكداً

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند
If undelivered please return to:
Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.
Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com

العبقري العصامي !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عمليًا ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غبارًا لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية ، مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوّق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تُراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيرًا ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيرًا ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع. هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقودًا في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقًا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغارًا متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

- **في الهند**

أربع مائة (بالبريد العادي)	٤٠٠ / روبية
سبع مائة (بالبريد المسجل)	٧٠٠ / روبية
ثمن النسخة	٤٠ / روبية

- **في العالم العربي ، وفي جميع دول العالم:**

٧٥ /دولارًا بالبريد الجوي ، أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

- المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك: باسم "البعث الإسلامي"

AL-BAAS, A/C NO. 10863759846
IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157
STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر) ندوة العلماء ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT , NADWATUL ULAMA
P.O. BOX. 93, LUCKNOW - 226007 - U.P. (INDIA)

بسم الله الرحمن الرحيم

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

المجلد ٧١

مؤسسة الصحافة والنشر

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

January 2025 يناير ٢٠٢٥م

العدد الثاني – المجلد الحادي والسبعون – رجب ١٤٤٦هـ – يناير ٢٠٢٥م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشيخ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام:١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

المشرف العام

الأستاذ السيد

بلال عبد الحي الحسني الندوي

رئيس التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب

محمد عبد الله المخدومي الندوي

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب.٩٣ لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg, Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

محتويات العدد

العدد الثاني – المجلد الحادي والسبعون – رجب ١٤٤٦هـ – يناير ٢٠٢٥م

❖ أخي القارئ :

الصنم الذي هوى — مدير تحرير المجلة — ٥

❖ الافتتاحية :

رسالة الإسراء إلى العالم الإسلامي — سعيد الأعظمي الندوي — ٦

❖ التوجيه الإسلامي :

لا وزن لنا إلا بالاعتزاز بالإسلام — الإمام الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي — ١٠

الرزق في وحي الله وما يجب فيه من الحقوق — الدكتور غريب جمعة — ١٣

الدعوة الإسلامية :

حب النبي صلى الله عليه وسلم — الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي — ١٩

التاريخ ظالماً ومظلوماً — الدكتور أشرف شعبان أبو أحمد — ٢٤

التدابير الوقائية الصحية في السنة النبوية : دراسة موضوعية — د . فريد الدين أحمد — ٣٠

النظافة في الحياة البشرية من خلال المصادر الإسلامية والدراسات الحديثية — د . يوسف محمد الندوي — ٣٦

رحلة الإسراء والمعراج : تأملات إيمانية وحقائق معجزة — د . فردوس مون . ك — ٤٢

❖ الفقه الإسلامي :

قضايا مستجدة حول نفقة المطلقة — د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي — ٤٦

❖ دراسات وأبحاث :

مكتبة شبلي النعماني العامة لندوة العلماء تاريخها ، وذخايرها العلمية — الأستاذ محمد فيضان النغرامي الندوي — ٥٢

تجليات القضية الفلسطينية في شعر أحمد مطر — د . إحسان الله خان — ٥٨

موقف النقد العربي القديم من ظاهرة التناص المعاصرة — الباحث عبد الرشيد الوافي — ٦٣

التمويل الإسلامي : آفاق وتطلعات — الدكتور عطاء الرحمن الأعظمي — ٦٧

❖ أدب الرحلات :

رحلة إلى الأردن بين المقدسات والمعالم — الأخ السيد عبد العلي الحسني الندوي — ٧٤

❖ قراءة في كتاب :

الإفتاء في الإسلام نشأته .. أعلامه .. مؤلفاته — الدكتور صالح العود — ٧٨

مجلس إحياء المعارف النعمانية ، للدكتور سعيد بن مخاشن — الدكتور السيد جميل الدين — ٨٠

❖ صور وأوضاع :

والذي خبث لا يخرج إلا نكداً — محمد فرمان الندوي — ٨٢

❖ في رياض الشعر والأدب :

الأنصارُ — الأستاذ الدكتور حسن الأمراني — ٨٦

نَصر مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتح قَرِيب — د . خالد حسن هنداوي — ٩١

❖ أخبار علمية وثقافية :

الندوة الأربعون لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في جامعة الهداية — مدير التحرير — ٩٢

الندوة الفقهية السادسة لمجمع البحوث والدراسات الشرعية في رحاب ندوة العلماء — " " " — ٩٣

ندوة أدبية وطنية في جامعة كالكوت — د . يوسف محمد الندوي — ٩٦

❖ إلى رحمة الله تعالى :

١. الدكتور صالح مهدي السامرائي في ذمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٨

٢. الأستاذ محمد علي الندوي إلى رحمة الله تعالى — " " " — ٩٩

٣. الصحافي المحنك قطب الله إلى رحمة الله تعالى — " " " — ١٠٠

٤. والد الأستاذ الأديب محمد علاء الدين الندوي في ذمة الله تعالى — " " " — ١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ الكريم !

الصنم الذي هوى

استبشر العالم الإسلامي بنهاية الطاغية بشار الأسد الذي كان ممثلاً لفكرة البعث العربي الاشتراكي ، وكان والده سمساراً لهذه البذرة الإلحادية في سوريا ، وهي فكرة معسولة ممزوجة بالوحدة القومية والاشتراكية العربية ، وكان شعارها الخادع : وحدة وحرية واشتراكية ، فوقع العالم العربي فريسةً لها ، وبدأ يئن تحت وطأة هذه الفكرة ، ولا يكاد يتصور أن ينخلع عنها ، ويمجها أمام رؤوس الأشهاد في أقرب وقت ، لكن أمر الله كان قدراً مقدوراً .

نادي مشيل عفلق وصلاح البيطار وأمثالهما من عملاء الغرب بهذا الهتاف في الأربعينيات من القرن المنصرم ، فسحر به كثير من أبناء العرب ، وفتنوا ببريقه ولمعانه ، وجعلوا يجترونه بكل فخر واعتزاز ، وقد بسط هذا الحزب نفوذه في العراق والشام بوجه أخص في الخمسينيات ، فقيض الله تعالى لدحر هذه الفكرة العلماء الغيارى الذين بذلوا مهجهم وأرواحهم في هذا السبيل ، وأصدروا مجلة البعث الإسلامي عام ١٩٥٥م ، فقاومت هذه الفتنة بكل قوة ، وخاض في هذه المعركة الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي ، وجهز كتيبةً إيمانيةً لكشف عوارها ، وبيان سوءاتها في العالم الإسلامي ، وكان في مقدمة هذه الكتيبة منشئ مجلة البعث الإسلامي المفكر الإسلامي ، والأديب الموهوب الشيخ محمد الحسني رحمه الله ، فكتب بقلمه مقالات ناريةً كسرت شوكة هذه الفكرة ، ودفنتها في عقر دارها ، وقد حمل لواء هذه الفكرة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ، والشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي والشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي طوال حياتهم ، ففندوا هذه الفكرة الإلحادية ، ودبج يراعهم مقالات وكتابات حافلة بالفكرة الإسلامية ، حتى انكشف زيفها ، وتجلى عجرها وبجرها ، وطوى الآن بساطها في سوريا بسقوط بشار الأسد ، فحق لنا أن نقول : إن الصنم الذي مجده وقدسه أنصاف العقلاء طول هذه الفترة قد هوى وانكسر ، وكذلك تنهار جميع النظرات الزائفة ، وتلقي مصيرها المشئوم .

لا شك أن هذا من حسنات وإنجازات مجلة البعث الإسلامي التي جعلت شعارها من أول يومها : إلى الإسلام من جديد ، وظلت تدعو إليه منذ فترة غير قصيرة ، وهي تعتز بالانتماء إلى الإسلام الذي أعز الله به كل من تمسك بحبله ، وانضوى إلى رايته ، وتردد الآن قولة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، ومهما ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله " .

كتبها بقلمه
مدير تحرير المجلة
١٤٤٦/٦/١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الإسراء إلى العالم الإسلامي

كلما أظلنا شهر رجب تذكرنا قصة الإسراء والمعراج ، التي خلَّدها التاريخ كمعجزة كبرى للسمو الإنساني ، فقد شهد الركب الإنساني أكبر حدث في التاريخ ، وسعدت البشرية بأعظم سعادة في هذا العالم ، وهي سعادة انفردت بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الأمم ، وخص بها رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم بين جميع الأنبياء والمرسلين ، فهذا الحدث التاريخي العظيم الذي لا ينساه التاريخ البشري على طول مداه يوحي إلينا أسرار الله البالغة في الكون والإنسان ، ويشير إلى عبر ومواعظ تملأ القلوب رهبةً ورغبةً ، وتشحن النفوس بعجائب قدرة الله تعالى التي أودعها في نفس الإنسان ، وبما أكرمه الله به من مكانة الخطاب القدسي ، ومنصب الخلافة الإلهية .

أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، حيث تم اللقاء والتعارف بينه وبين الأنبياء السابقين (عليه وعليهم الصلاة والسلام) ، ومنه عُرج إلى السماوات العلى ، وإلى ما شاء الله من القرب والدنو ، حتى أكرم بالتحف الربانية ، والهدايا الغالية ، التي ظلت ولا تزال شرفاً وسعادةً للإنسانية إلى يوم القيامة ، وتتلخص هذه الهدايا والعطايا في الصلوات الخمس والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة ، والمغفرة لمن لم يشرك بالله شيئاً ، وقد أكرم بهذه الهدايا الربانية النبي صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سماوات ، رغم أن هناك مئات من الأحكام والوصايا أنزلها الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، إذا تأملنا قليلاً في جميع شعب الإيمان والإسلام من العقائد والعبادات ، والأخلاق والمعاملات والشئون الاجتماعية اتضح لنا جلياً أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة قبل الهجرة أو في المدينة المنورة بعد الهجرة ، وقد نزل

القرآن الكريم بأكمله خلال ثلاث وعشرين سنة في البقاع المقدسة ، فازدات هذه الهدايا شرفاً وعظمةً ، ونالت سعادةً وكرامةً لا تعادلها كرامة .

وهذه الهدايا السماوية لها صميم علاقة بالحياة الإنسانية ، وكل هدية تحمل في طياتها مفاهيم غزيرةً ، ومدلولات واسعةً ، ومعاني ساميةً ، فإن الصلوات الخمس هي ميزان رباني لجميع شئون الحياة ، فإذا صلحت صلاة المرء ، وبلغت في مستواها إلى أرقى درجة ، ونالت من الإخلاص وطهارة القلب حظها أصبحت مقياساً لكل عمل ينجزها المرء في حياته ، فالصلاة ليست حركات رتيبةً ، ولا تمرينات رياضيةً ، ولا نظاماً خشيباً ، ولا أداةً جامدةً ، بل يشاركها العقل واللسان والقلب والجسم ، فإذا مارسها كل عضو من أعضاء الإنسان ، وكل جارحة من جوارح المرء ، كانت الصلاة صلاةً ربانيةً قرآنيةً ، ومقبولةً عند الله ، ونال صاحبها النجاح والفوز في الدنيا والآخرة ، وإذا كانت الصلاة بالعكس من ذلك رُميت على وجه المصلي ، ولا تكون لها قيمة ولا أهمية ، ويكون صاحبها خاسراً في مهام حياته وغاياتها ، ولا يحالفه النجاح في أي شأن من شئون الحياة ، فالصلاة هي شرط النجاة ، وحارسة الإيمان ، وهي شرط أساسي للهداية والتقوى ، ولا تسقط الصلاة عن صحيح ومريض ، وغني وفقير ، ومقيم ومسافر ، حتى عن نبي ورسول فضلاً عن ولي أو صالح ، وهي فريضة محكمة إلى أن يفارق الإنسان الدنيا ، وقال الله تعالى : (وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] .

أما الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة ، اللتان أُكرم بهما النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج فهما تشتملان على العقائد وأصول الدين ، وثوابت الدين ودعائمه ، ولا يكون إيمان المرء إيماناً حقيقياً إلا إذا تشبث بهذه الأسس والركائز التي تناولت هاتان الآيتان بذكرها ، وهي الإيمان بالله وجميع الرسل والملائكة والكتب ، وقد نقل المفسرون أن الآية الأولى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ) لما نزلت قال جبريل

لمحمد صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعطه ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم غايته بالآية الثانية ، وهي دعاء ومناجاة وابتهال إلى الله تعالى ، وتضرع وإخبات لابتغاء وجهه ، وقد ثبت من صحيح مسلم أن الله تقبل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : نعم ، قد فعلت ، وردت في هاتين الآيتين فضائل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى الإمام البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ، وهما كنزان غاليان من كنوز الله عز وجل ، لم يعط أي نبي من الأنبياء أمثال هذه الكنوز .

أما الهدية الثالثة التي أُكرم بها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء فهي مغفرة تامة لمن لم يشرك بالله عز وجل ، وبشارة عظمى ، ونعمة كبرى لهذه الأمة المحمدية ، فإن أفرادها يسعدون بنيل هذا الشرف والعظمة بواسطة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فالإشراك بالله ذنب لا يُغتفر ، وجريمة لا يصفح عنها الله تعالى يوم القيامة ، ويثور غضب الله عز وجل إذا ارتكب الإنسان هذه المعصية ، ويسقط في عينه ، ولا يحمل في عينه مثقال ذرة من قيمة إذا صدر منه هذا الفعل الشنيع ، وكثيراً ما حذر القرآن الكريم من هذا الخطأ البين ، ونبه الناس من الابتعاد عن هذه المعصية ، فالمؤمن الحقيقي يكون في قمة من المجد والكرم ، والشرف والعظمة ، لكنه إذا أشرك وقع في قعر من الذلة والاستكانة ، ولحق بالحضيض الأسفل ، وظل منبوذاً ومطروداً عند الله ما لم يتب عن هذه المعصية ، ولا فرق في ذلك بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر ، فإن الشرك الأكبر يلوح لكل ناظر ، ويبدو لكل مبصر ، ويكون صاحبه ذليلاً لدى كل ذي بصر وبصيرة ، لكن الرياء وطلب السمعة ونيل الشهرة الكاذبة والاعتماد الزائد على الأسباب المادية دون الثقة بالله يجعل صاحبه صفر اليدين عند الله عز وجل ، لأنه ربَّى في قلبه صنماً أكبر ، وقام بتغذيته وتقويته بالنفس الأمارة بالسوء ، فكان هذا الرجل يحسب

أنه يحسن صنعاً ، لكن سعيه وجهده خاب وفشل ، وخسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين .

فهذه الهدايا الربانية التي أهداها الله عز وجل إلى نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ليست إلا دليلاً على انطلاق الإنسانية من حضيض المادة والشهوات إلى أوج الروحانية وسمو النفس ، والتحرر من قيود الحدود والثغور المصطنعة للاتصال بذات الله سبحانه وتعالى ، والخروج من عبادة الله ، للالتجاء إلى حظيرة الله ، والتخلص من قيود الشيطان إلى كنف الرحمن ، فذكرى الإسراء والمعراج تذكرنا شرف المكانة التي حظينا بها ، وتتطلب منا أداء المسئولية التي حملناها على عواتقنا كخير أمة ، ودُعينا مسلمين .

وقد تضاعف أداء هذه الأمانة في القرن الحادي والعشرين الميلادي ، حينما يتألب أعداء الاسلام على بلدان المسلمين ، ووقعت أرض الإسراء والمعراج في أيدي الصهاينة المجرمين الذين لا يعرفون إلاً ولا ذمةً نحو الإنسانية ، ويذيقون أهالي فلسطين من التعذيب والتشريد ما لا حد له ولا نهاية ، وقد مثل أبطال طوفان الأقصى دوراً ريادياً منقطع النظير ، ولا يزالون يدافعون عن أرض الإسراء والمعراج ، ويقدمون في ذلك أرواحهم الزكية ، ودماءهم النقية ، وسيأتي النصر من الله تعالى بتثبيت دعائم هذه التحف الثلاث التي أكرم بها النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم ، فإنها ينابيع الفتح والانتصار ، ومصادر الخير المدرار ، فإن الغلبة والوصاية على العالم لا تحصل أبداً بتضخم الأسباب المادية ، وكثرة الوسائل الدنيوية فقط ، بل إذا حالفها النصر الرباني والتوفيق الإلهي على تقوية الدعائم الإيمانية والثوابت العقدية تحققت بشارة الله تعالى ، قال الله تعالى : (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران : ١٣٩] .

والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي

١٤٤٦/٦/٧هـ

٢٠٢٤/١٢/٩م

لا وزن لنا إلا بالاعتزاز بالإسلام*

الإمام الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [آل عمران : ١٣٩] .

إخواني ! نزلت هذه الآية والإسلام في مرحلة الطفولة ، لم تكن له دولة ، وهو منحصر في الجزيرة العربية ، ومنحصر في العرب ، والعرب يعيشون في خصاصة من العيش ، وفي ضيق من الدنيا ، وغالب طعامهم التمر ولحوم الإبل والشعير ، وغالب لباسهم الثوب الخشن الكرابيس ، وبيوتهم من مدر أو وبر ، وكانوا كالغنم في ليلة مطيرة شاتية ، ولا تصوير أبلغ وأدق من قوله تعالى : (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ) [الأنفال : ٢٦] .

وبالعكس من ذلك كان الرومان والفرس سادة العالم ، وقادة المدنية والبشرية قد توزعوا العالم شرقه وغربه ، فكان الشرق تحت حكم الفرس ، وكان الغرب تحت حكم الرومان ، وقد لانت لهم الحياة ، واتسعت لهم الدنيا ، ودرت لهم الأرزاق ، وسخت لهم الطبيعة ، ودانت لهم البلاد ، والأمم ، وطنّت حصاتهم ، وخفقت راياتهم في الشرق والغرب .

في هذا الجو القاتم ، في هذا الظلام الحالك ؛ الذي لا يبعث أملاً ، تحدى القرآن هاتين القوتين ، وأثار الثقة والاعتزاز في نفوس العرب المسلمين ، فقال عز من قائل : (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [آل عمران : ١٣٩] .

تحدّي القرآن للطاقات المادية :

قد تحدى القرآن قريشاً ، وتحدى الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية ، فأنزل سورة يوسف لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم الرسول المرسل والقائد لهذه الطليعة المؤمنة ، فقال : (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ) [يوسف : ٧] وختم هذه السورة بقوله : (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [يوسف : ١١٠ – ١١١] ودوّى الصوت المجلجل في الآفاق في سورة القصص ،

* كلمة ألقاها الإمام الندوي بمناسبة زيارته لأمريكا الشمالية على دعوة من مكتب رابطة العالم الإسلامي في الأمم المتحدة بنيويارك ، عام ١٩٧٧م .

وقد افتتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة – في هذا الجو القاتم ، وفي هذا اليأس القاتل – فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (طسم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ) [القصص : ١ – ٦] .

هل يُصدق أن قائلاً يَستطيع أن يقول ، أو أن متفائلاً ، أو متكهناً – إذا صح هذا التعبير – يستطيع أن يتكهن بمستقبل هذه الفئة المؤمنة الضعيفة المستضعفة ، المظلومة المضطهدة ، القليلة العدد ، الفاقدة للعدد ، هل يستطيع أحد في الدُّنيا مهما أوتي من ألمعية ، ومهما أوتي من بعد نظر ، ومهما أوتي من فراسة ، ومهما أوتي من جرأة أدبية ، ومهما أوتي من صلاحية المغامرة ، والمجازفة بالأقدار ، أن يتكهن لهذه الفئة المؤمنة ، لهذه الحفنة البشرية الضعيفة المستضعفة ، ويقول لها : (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [آل عمران : ١٣٩] .

لقد مَلأ القرآنَ الكريم هؤلاء العرب الذين كانوا أميين ، كانوا أميين بصفة عامة ، وكانوا في مؤخر الركب ، ركب المدنية ، ولكن القرآن شحن بطاريتهم شحنة جديدة ، شحنة إيمان ، شحنة اعتزاز ، شحنة ثقة ، شحنة تسام ، شحنة تعرف بالأشياء وحقائق الأشياء ، فخرجوا إلى هؤلاء ، وسخروا العالم ، لا ليملكوه ، ولا ليحكموه ، ولا لمآربهم كما سخرته هذه الأمم ، ولكن ليحنوا الجباه ، والرؤوس أمام الله تعالى وحده لا شريك له ، وليدخلوهم في حظيرة الإسلام ، في حظيرة العدل السماوي ، في حظيرة عقيدة التوحيد ، في حظيرة الرحمة على الإنسانية .

نحن أحق بهذا الاعتزاز:

ونحن هنا في رحاب الأمم المتحدة ، ونحن نمثل أربعين (٤٠) دولة ، نحن أحق بهذا الاعتزاز وبهذه الثقة ، وأحق بأن يقال لنا في هذا الصوت السماوي الخالد مخاطبا لنا : (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [آل عمران : ١٣٩] نحن أحق بذلك ، إنَّ العرب لم يكن لهم دولة حتَى في جزيرة العرب لما نزلت هذه الآية وقد مضى على ظهور الإسلام أكثر من عقد واحد ، والإسلام لا يزال طفلا يدب ، ويسعى على الأرض ولكن الله سبحانه وتعالى رآهم جديرين بأن يخاطبوا بهذا القول ، ألسنا جديرين أيها الإخوان ، ونحن نمثل أربعين دولة ، ولنا رايات تخفق هنا ، ونحن وإن كنا لا نملك هذا الحول والطول ، ولسنا في مستوى هذه الدول بتخلفنا عن ركب الحضارة ، وبتقصيرنا في جنب العلم والمدنية ، وبتكاسلنا وتوانينا وانقسامنا على أنفسنا ، وباستخفافنا بالتعاليم

الإسلامية ، وبعدم قدرنا لنعمة الإسلام ، ولكن على كل حال ، نحن الآن أعز من العرب الأولين الذين لم تكن لهم حكومة ، ولا دولة واحدة ، ألسنا أحق بذلك ؟

ولكن الله تعالى في نفس الآية ، يقول : (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [آل عمران : ١٣٩] هذا الإيمان هَو قيمة المؤمن ، هذا الإيمان هو شَحنة هذه البطارية ، فإذا لم تكن هناك شحنة فلا قيمة لها ، إن هذا الإيمان هو السنجة الثقيلة التي إذا وضعت في كفة ميزان ؛ رجحت هذه الكفة ، هذه السنجة التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بقوله : " اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد " إنه عرف – وهو الذي رزقه الله العقل السليم ، ورزقه صلاحية الاستعراض للواقع الصحيح – أنه لو كان الحكم بالقوة ، ولو كان الحكم بالعدد لما كان للإسلام وللمسلمين مستقبل ، ولما قام له كيان على الأرض ، إنَّهم ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا وإزاءهم ألف رجل مدجج بالسلاح ، فكيف تنتصر هذه القلة القليلة على الكثرة الكاثرة ، هنالك لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله تبارك وتعالى مناشداً ومبتهلاً ، يناشده بقوله : " اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد " .

هذه قيمتنا أيها المسلمون ! هذه قيمة هذه الدول إذا كانت هذه الدول وهذه الشعوب الإسلامية الكثيرة التي يزخر بها العالم اليوم ، والتي لها كلمة مسموعة حتى في هيئة الأمم ، والتي نتشرف جميعاً بتمثيلها هنا ، هذه الشعوب المسلمة إذا كانت تحمل هذا الإيمان العميق ، هذا الإيمان المتقد المتأجج الذي يملك على الإنسان مشاعره وأحاسيسه ، إذاً فإنَّ المؤمن عزيز ، المؤمن له مكانة فالشرط أن نكون مؤمنين .

وإذا تجردنا عن الإيمان كما تجردت تلك الشعوب والدول عن الإيمان الذي دعيت إليه ، فآمنت به في زمن من الأزمان ، فأصبحت جوفاء ، وأصبحت أجساماً نخرة ، وخشباً مسندة ، فلنحذر من أن تكون خشباً مسندة ، ولنحذر أن تكون لنا أسماء مشرقة وأسماء كثيرة العدد في قائمة الأمم ، ولكن في ميزان الله تبارك وتعالى الذي هو الميزان الحقيقي في الدنيا والآخرة لا يكون لنا وزن ، فليس لنا وزن في هذا الميزان إلا باتصافنا بالإيمان ، وإلا بحملنا لشعلة الإيمان ، وإلا بحملنا لرسالة الإسلام ، وإلا باعتزازنا بالإسلام .

نسأل الله تبارك وتعالى أن نرجع إلى الإسلام كما كان السلف الصالح ، وأن نعبد الله سبحانه وتعالى ، ولا نخشى غيره ، وأن نكون أوفياء لدينه ومعتزين برسالته ، وأن تقترن حياتنا برسالة الإسلام ، وباسم الإسلام ، وباسم الإيمان . نسأل الله عز وجل أن يمن علينا بذلك ، إنه على كل شيئ قدير .

الرزق في وحي اللّه وما يجب فيه من الحقوق

(الحلقة الأولى)

بقلم : الدكتور غريب جمعة *

إن اللّه سبحانه وتعالى خلق هذا الوجود رحمةً لعباده ، وجعله محلاً لوجودهم ولحاجتهم ولكل ما يتصل بهم ، وخلق لكل عالم أرزاقه الخاصة به ، كما جعل أوسع الأرزاق وأرحبها وأبقاها هي الأرزاق الخاصة بأبناء آدم ، فسخر لهم كل شيئ . سخر لهم ما في السماوات والأرض . وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة باطنة .

ولكن أبناء آدم تختلف مراتبهم وتحصيلهم لهذه الأرزاق ، سواءً كانت مادية أو معنوية ، وبما أن اللّه جلت قدرته أعطى الإمكانيات الخاصة بالبشر لتحصيل الأرزاق ، فهم يختلفون أيضاً في تحصيلها ، فمنهم المكثر ومنهم المقل ، ومنهم المجد ومنهم الكسول ومنهم المهمل . لذلك كانت الأرزاق متفاوتة في أيدي البشر ، وتفاوتها ظاهر لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان .

ومن هذا التفاوت اقتضت الحكمة الإلهية أن المكثر يعود على المقل بشيئ مما في يديه ليسعد الجميع بالعيش ويستغنى الجميع .

هذه حكمة اللّه ولولا التفاوت في الجد والإدراك والحصافة في الفكر والغباوة وسوى ذلك مما يفاوت الأرزاق لما فرض اللّه سبحانه وتعالى الزكاة والصدقات والكفارات وغيرها مما هو معلوم .

أجل . . . لولا ذلك التفاوت لما كان ثمة حاجة ، ولكن لا يمكن بحالة من الأحوال أن يتساوى الناس في الأرزاق وهم متفاوتون في أصل الخلق في الفكر والعقل والإدراك والوعي .

فهذا كله يوجب التفاوت ، وهذا كله تتحقق منه المساواة الشرعية . والمساواة الشرعية هي أن يتساوى الجميع في نيل ما يفتقر إليه من حاجة . فكلما تجد ثغرة تحطم هذا التساوي يسدها اللّه بعمل من أعمال البر والإحسان لكي يتساوى الناس في الكفاف ، والكفاف هو المطلوب في أصل الحاجة .

لذلك لا يستطيع الإنسان أن يأكل أكثر مما يحتاج ، ولا أن

* جمهورية مصر العربية .

يشرب وهذه الحاجة مضمونة بضمان الله في وحيه تعالى إذ يقول سبحانه وتعالى : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) [الذريات : ٢٢ – ٢٣] .

وهذه الآية الكريمة تنص نصاً على أن الرزق سيصل إلى كل محتاج إليه بطريقة من الطرق المشروعة ، وما أقسم الله جل وعز هذا القسم إلا ليطمئن الإنسان أن رزقه مغيب ولا بد منه ، فما عليه إلا أن يجد ويسعى ويسهر لكل ما يناله .

وبسبب تفاوت الناس في القدرات على السعي كانت الفجوات التي نشاهدها في العالم قائمة . ولكن والحمد لله أنزل الله في كتابه لكل فجوة من الفجوات ما يكلؤها ويملؤها ويسد حاجتها ويرعاها .

انظر إلى قوله تعالى في الحق المفروض الواجب تقديمه لأصحابه دون منة أو تفاخر ، لأن الذي يعطي هو الله ، ولأن الذي قسم هو الله ، ولأن الذي فرض هو الله تعالى ، يقول تعالى : (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ . لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [المعارج : ٢٤ – ٢٥] .

وهذه الحقوق المفروضة مقدرة تماماً بقدر حاجة العباد دون نقصان . والمجتمع الإسلامي لا يخلو من فقراء ومساكين ولا يخلو من مدينين اقترضوا لحوائجهم الأساسية التي لا إسراف فيها ولا فجور ولا زينة ولا تفاخر . وكذلك لا يخلو من أبناء السبيل الذين انقطعت بهم أسباب الوصول إلى بلادهم وأهليهم . وكذلك لا يخلو من المجاهدين في سبيل الله الذين هم في حاجة إلى الإنفاق ودعمهم ليؤدوا واجب الجهاد عليهم .

وكذلك لا يخلو المجتمع من أناس يريدون الإسلام ويحبونه ، ولكن قلوبهم مفتقرة إلى المال ، والمال يقودهم إلى خدمة الدين والإيمان ومثل هؤلاء يجب أن لا يحرموا من عطاء الزكاة .

ولعلك تسأل عن الذين يجمعون الصدقات ويرسلونها إلى أربابها هل لهم قسط ؟

الجواب : إن كانوا في حاجة إلى المال أخذوا وإن احتسبوا عملهم خالصاً لوجه الله فنعما ذلك .

ولقد بين لمن تعطى هذه الصدقات يقول تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة : ٦٠] .

هذه هي المصارف التي عينها الله للزكاة ، وإنها لدقيقة وهائلة ، ولكنه سبحانه وتعالى بدأ بالفقراء والمساكين لأنه لا يريد أن يكون في

المجتمع الإسلامي فقراء ومساكين تعضهم الحاجة وتسكنهم المتربة .

ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك : فقد روى الطبراني في الأوسط والصغير ، عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ، ويعذبهم عذاباً أليماً " .

قال الطبراني : تفرد به ثابت بن محمد الزاهد .

قال الحافظ : وثابت ثقة صدوق ، روى عنه البخاري وغيره ورواته لا بأس بهم . (يجهد : أي أن الجهد والمشقة من الجوع والعري لا يصيب الفقراء إلا ببخل الأغنياء) .

وصدق من قال : لو أدى الناس الزكاة وأنصفوا ما كان في الدنيا فقير عان .

وهل يكثر الفقراء والمساكين في مجتمع إلا بتضخم الأموال لدى الأغنياء الذين لا يزكون ، فهي حقوق منعت من أصحابها فلا بد أن تؤدى ولو بوساطة الحاكم وهو الأولى والأجدر إذا قست القلوب وشحت النفوس وتمردت .

وهذا ما فعله الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين حارب من يمنعها أو يمنع شيئاً منها ولو عقال بعير كما قال قولته الخالدة : والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب : فقال عمر : كيف تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله تعالى ؟ فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعها . فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق . (رواه الجماعة)

ولفظ مسلم وأبي داوود والترمذي : لو منعوني عقالاً بدل عناقاً [1] .

---

[1] لغويات : الناس : المراد بهم بنو يربوع ، وكانوا قد جمعوا الزكاة وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويره من ذلك وفرقها فيهم . عناقاً : أنثى المعز التي لم تبلغ سنة .

وما قرن الله الصلاة بالزكاة في آيات وحيه إلا لأن هذين الركنين أظهر الأركان في الإسلام بعد ركن الشهادة ، ولكي لا يهمل المهمل فيه شيئاً .

وكم هم الذين أفتوا بردة تارك الصلاة عمداً وقتله ، وهذا شأن مانعي الزكاة عمداً .

وقد توعد الله ورسوله من يمنعون الزكاة وعيداً تشيب لهوله الولدان :

يقول الله تعالى : (وَالَّذينَ يَكْنزُونَ الذَّهَبَ وَالْفضَّةَ وَلَا يُنفقُونَهَا في سَبيل اللَّه فَبَشِّرْهُم بعَذَاب أَليم . يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا في نَار جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بهَا جبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنزُونَ) [التوبة : ٣٤ – ٣٥] .

ويقول : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ يَبْخَلُونَ بمَا آتَاهُمُ اللَّهُ من فَضْله هُو خَيْراً لَّهُم بَلْ هُو شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخلُوا به يَوْمَ الْقيَامَة وَللَّه ميرَاثُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَاللَّهُ بمَا تَعْمَلُونَ خَبيرٌ) [آل عمران : ١٨٠] .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيما رواه أحمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمى عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فتكوى بها جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار . وما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت . تستن عليه ، كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار . وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها ، ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ، كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار " .

قالوا : فالخيل يا رسول الله ؟ قال : " الخيل في نواصيها " أو قال : " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، الخيل ثلاثة : هي لرجل أجر ولرجل ستر ولرجل وزر / فأما التي هي له أجر فالرجل يتخذها في سبيل الله ويعدها له فلا تُغَيِّبُ شيئاً في بطونها إلا كتب الله له أجراً ، ولو رعاها في مرج ، فما أكلت منه شيئاً إلا كتب الله له به أجراً ، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها في بطونها أجر ، حتى ذكر الأجر في

أبوالها وأرواثها ولو استنت شرفاً أو شرفين . كتب له بكل خطوة يخطوها أجر . وأما التي هي له ستر ، فالرجل يتخذها تكرماً وتجملاً ، لا ينسى حق ظهورها وبطونها في عسرها ويسرها . وأما التي هي عليه وزر ، فالذي يتخذها أشراً وبطراً وبذخاً ورياء الناس فذلك الذي عليه الوزر " .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني شدقيه – ثم يقول : أنا كنزك ، أنا مالك " ، ثم تلا قوله تعالى : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ . . .) الآية (وقد مرت بك) (أخرجه البخاري ومسلم) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يا معشر المهاجرين ! خصال خمس – إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ، ولم ينتقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان . ولم يمنعوا زكاة أموالهم ، إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ؛ ولم ينقضوا عهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم " (رواه ابن ماجه والبزار والبيهقي واللفظ له) [1] .

والواقع أن الزكاة إذا كانت دقيقةً في إخراجها لا يعتورها شح ولا التواء ولا ممانعة فإنها تفيض حتى عن حاجة الفقراء والمساكين ، ولا يوجد في المجتمع الإسلامي جائع يبيت على الطوى ، ولا شحاذ تذله الحاجة حتى إنها لكثرتها كان يشكو عاملها من أنه لا يجد من ينفق عليه منها .

وليس هذا من قبيل التفاخر الخيالي ، وإنما هو حقيقة واقعة مر

---

[1] لغويات : يطوقون : يجعل ما يخلوا به من مال طوقاً من النار في أعناقهم . الكنز : مال وجبت في الزكاة فلم تؤد ، وأما ما أخرجت زكاته فليس بكنز – – مهما كثر . بُطح : أي بسط ومد . القرقر : المستوى الواسع من الأرض . كأوفر : أي كأعظم ما كانت . تستن : أي تجرى . مضى : أي مر . الظلف للغنم كالحافر للفرس . عقصاء : أي ملتوية القرنين . جلحاء : أي التي لا قرن لها . المرج : أي المرعى . الشرف : العالي من الأرض . الأشر : البطر . البطر : شدة المرح . وبذخاً : تكبراً . مُثل له : صور . الشجاع : الذكر من الحيات والأقرع الذي ذهب شعره من كثرة السم . ذبيبتان : أي نكتتان سوداوان فوق عينيه . الفاحشه : الزنا . الأوجاع : الأمراض . السنين : الفقر . القطر : أي المطر . بأسهم : حربهم .

بها التاريخ وأثبتها يقيناً وأحنى لها رأسه إجلالاً .

أجل . . . لقد شكا عامل الصدقات على إفريقية إلى الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن لا يجد فقيراً ينفق عليه .

فقال له : سدد الدين عن المدينين فسدد ثم شكا إليه ثانية .

فقال : اشتر عبيداً وأعتقهم .

وذلك مصرف من مصارفها . والحقيقة أنها لو جمعت من وجوهها وصرفت في مصارفها لتبين من تطبيقاتها أنها أعظم نظام للتكافل الاجتماعي .

والله جل جلاله يريد السعادة لعباده كافة ويريد الخير والكفاية ، ومن أجل ذلك حث على الصدقات والكفارات وسوى ذلك مما يخرجه العباد بعضهم لبعض . وإنك تجد الصدقات لها عند الله مكانة لا تقل عن مكانة الزكاة أبداً ، ألا ترى قوله تعالى : (مَّثَلُ الَّذينَ يُنفقُونَ أَمْوَالَهُمْ في سَبيلِ اللَّه كَمَثَلِ حَبَّة أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابلَ في كُلِّ سُنبُلَة مِّائَةُ حَبَّة وَاللَّهُ يُضَاعفُ لمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسعٌ عَليمٌ) [البقرة : ٢٦١] .

فإن هذه الزيادة الهائلة من المولى الكريم تدفع المؤمنين إلى الصدقات بقلوب مؤمنة ونفوس صادقة وأعمال برة وافرة .

" وقد عني بتطبيق هذا المثل علمياً بعض أعضاء الجمعية الزراعية بمصر في مزارع القمح التي لها في التفتيش النموذجي وفي غيره ، فهدتهم التجارب إلى أن الحبة الواحدة لا تنبت سنبلة واحدة بل أكثر ، وقد وصلت أحياناً إلى أربعين ، وأحياناً إلى ست وخمسين وأحياناً إلى سبعين ، كما دلتهم أيضاً على أن السنبلة الواحدة تغل أحياناً ستين حبة أو أكثر ، وقد عثر في عام ١٩٤٢م أحد مفتشي الجمعية على سنبلة أنبتت سبعاً ومائة حبة ، وعرض نتيجة بحثه على المختصين من رجال الجمعية وغيرهم في حفل جامع ، ورأوا تلك السنبلة وعدوها عداً ، فاتفقت كلمتهم على صدق ما عد ورأى ، وشكروه على جهوده الموفقة .

والزمان كفيل بتأييد قضايا الكتاب الكريم مهما طال عليها الأمد ، وكلما تقدم العلم ظهر صدق ما أخبريه .

وخلاصة ذلك – أن المنفق في إرضاء ربه وإعلاء دينه كمثل أبرك بذر زرع في أخصب أرض ، فنما نمواً حسناً فجاءت عليه سبع مائة ضعف . أ . هـ [1]

(وإلى حلقة قادمة إن شاء الله)

---

[1] تفسير المراغي ، للأستاذ أحمد مصطفى المراغي ، طبعة دار الفكر ، (لا يوجد تاريخ للطبعة) ، المجلد الأول ، الجزء الثالث ، ص ٣٠ .

حب النبي صلى اللّه عليه وسلم

الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

تعريب : الأخ نعمت اللّه قاسم الندوي*

علامات الحب الصادق :

مما يدل على حبه الصادق أن يفضل الإنسان نبي اللّه صلى اللّه عليه وسلم على كل شيئ ، ويقتدي بقدوته ويستن بسنته ويتبعه في كل مرحلة من مراحل الحياة ، ويقدم كل ما جاء منه على غرائزه وشهواته .

" قال أنس بن مالك رضي اللّه عنه ، قال لي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : يا بُني ! إن قدرت أن تصبح وتمسي ، وليس في قلبك غشٌ لأحد فافعل ، ثم قال لي : يا بُنيّ ، وذلك من سنتي ، ومن أحيا سنتي فقد أحياني ، ومن أحياني كان معي في الجنة " (سنن الترمذي ، رقم الحديث : ٢٨٧٣) .

ومن دلائل حبه الإكثار من ذكره والصلاة عليه وشوق لقائه صلى اللّه عليه وسلم ، وحب كل ما يتصل به من موطنه ومسكنه وحب مدينته التي أحبها بنفسه ، وقال فيها : " هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه " (صحيح مسلم ، كتاب الحج ، رقم الحديث : ٥٠٣) .

ومنها حب أزواجه المطهرات وبناته الطاهرات وخلفائه الراشدين رضي اللّه عنهم جميعاً .

فقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه اللّه ومن أبغضهم أبغضه اللّه " (صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، رقم الحديث : ٣٥٧٢) .

وروي عن أسامة بن زيد عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه كان يأخذه والحسنَ ويقول : " اللهم إني أحبهما فأحبّهما " (صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، رقم الحديث : ٣٥٣٧) .

ومن علامات حبه حب لغته وعشيرته وقومه وحب مسلكه وطريقته .

فقال عليه الصلاة والسلام : " إن كنت تحبني فأعدّ للفقر تِجفافا " (سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في فضل الفقر ، رقم الحديث : ٢٥٢٣) .

* معهد الدراسات العلمية ، ندوة العلماء ، لكناؤ .

ومنها حب أمته التي آمنت بنبوته وأقرت برسالته رحمةً لها وشفقةً عليها وسعياً لهدايتها .

ومن علامات حبه كذلك أن يكره كل من أساء إليه أو حاول إيذاءه . يقول تعالى : (لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوۤاْ آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَـٰئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِىَ مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَـٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلاۤ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [سورة المجادلة : الآية ٢٢] .

فعصارة القول أن الحب جزء لا يتجزء من الإيمان ، فبهذا المقياس ينبغي أن يقيس المؤمن إيمانه ، ويستعرض أحواله وأعماله .

طاعة النبي صلى الله عليه وسلم :

إن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم جزء لا يتجزأ من الإيمان ، فلا يعتبر الإيمان إيماناً دون طاعته صلى الله عليه وسلم ، وهي من الحقوق الأساسية على المؤمنين نحوه ، فمن اعتقد بأن طاعته ليست بأمر ضروري ، فقد خرج عن دائرة الإيمان وأساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الاعتقاد بأن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن إلا تبليغ القرآن ، وقد بلّغه إلى الناس ، فيكفي الآن العمل به ، فإن هذا الاعتقاد يناقض رسالة القرآن ، ويضاد فهم القرآن وتعاليمه وتوجيهاته . فلا يمكن العمل بالقرآن دون اتباعه صلى الله عليه وسلم حيث جاءت في القرآن أحكام للعمل مطلقاً دون أشكالها التطبيقية ، فقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم تفاصيل الأعمال وصورها وأشكالها . فمن لم يطلع على تلك التفاصيل التي جاءت في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلن يستطيع أن يقوم بالتطبيق لما جاء في القرآن المجيد من الأحكام عملياً . فإن طاعته شأن ضروري ، لأن القرآن بنفسه أمر بها مراراً ، فكأن من لا يعتبر طاعته أمراً ضرورياً ، لا يأبه بحكم القرآن ، ولا يعتقده شأناً مهماً . فإنه رفض القرآن وكفر به من لم يعتقد حكمه أمراً ضرورياً واجباً . وقد ربط الله سبحانه وتعالى الهداية باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً : (وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ) [سورة النور : الآية ٥٤] .

وإن الهداية هي مربوطة بالطريق الذي دلنا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم . فاتضح أن الإنسان كلما يزداد تمسكاً بأسوة النبي صلى الله عليه وسلم يكون أقرب إلى الهداية ، كما وضح الله تعالى في سياق

طلب الهداية في سورة الفاتحة (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) ثم يحدد الصراط في الآية التالية قائلاً : (صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) أي طريق الذين أنعم الله عليهم . والظاهر أن أعظم هؤلاء المنعم عليهم منزلة ومكانة سيد الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . وتبين كذلك أن الهدي معقود باتباعه .

وقد أوضح الله تعالى في موضع آخر من كلامه المجيد أن من يلتزم بطاعة الله ورسوله عليه الصلاة والسلام سيكون في معية نخبة من المؤمنين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . يقول تعالى : (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقاً) [النساء : الآية ٦٩] .

وإن هذا لشرف وكرامة من الله لعباده الطائعين . وقد أمر الله تعالى في القرآن المجيد بطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم في صيغ متنوعة وفي مواضع متعددة ، يقول تعالى في سورة آل عمران : (قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فإن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ) [سورة آل عمران : الآية ٣٢] .

فمن أهمل طاعة اللّه ورسولَه غافلاً عنها فكأنه اختار الكفر والضلال وامتنع عن الإيمان والهداية . وإن طاعة الله ورسوله هي واجبة ضرورية ، إذ لا يكمل الإيمان إلا بطاعتهما .

" فإن تولوا " أي أعرضوا ورفضوا طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم .

فعصارة القول أن الإعراض عن طاعة اللّه ورسوله قد يوصل الإنسان إلى الكفر ، والإغماض عنها عمل خطير سيئ ، لا يجدر بالمؤمنين في حال من الأحوال ، بل ينبغي للمؤمنين أن يعتصموا دائماً بسنن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فإن أسوته أجدر وأليق بالاتباع والاقتداء كما أكد القرآن في مواطن كثيرة بأساليب متباينة .

وقد تجلى بوضوح أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي في الواقع طاعة الله سبحانه وتعالى حيث قال تعالى : (مَّنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً) [سورة النساء : الآية ٨٠] .

وفي الآية الشريفة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت قلبه وتخفيفه ما يلقاه من تكذيب وألم وأذى من المشركين ، وفيها تهديد خطير بأن أحداً إذا رفض قبول الحق وأعرض عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعد على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بضرر ، فلا تعود

عليه مسؤولية إجبارهم على الحق أو حفظهم من الضلال ، بل إن ضرره سيعود على من رفض وأغمض عن اتباع قدوة النبي صلى اللّه عليه وسلم وشريعته .

الامتثال الكامل :

لقد أوضح اللّه تعالى أن مجرد الإقرار بالطاعة باللسان لا يكفي ، بل لابد أن يقر بها المرء بأعماق قلبه ، فيمتثل أحكام اللّه تعالى ورسوله عليه الصلاه والسلام ، ويستسلم لها في كل مرحلة من مراحل الحياة ، فإن الإقرار باللسان دون أن يتناغم القلب ويتفاوق معه علامة من علامات النفاق . يقول تعالى : (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً) [سورة النساء : الآية ٨١] .

وقد نبه اللّه تعالى على الحذر من مخالفة أحكام اللّه ورسوله والإعراض عنها والوقوع في التهاون واتباع الهوى . فقال : (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ) [سورة المائدة : الآية ٩٢] .

وقال : (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ) [سورة التغابن : الآية ١٢] .

وقد قرن اللّه تعالى طاعته في كثير من المواضع من كلامه بطاعة رسوله فقال في موضع : (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [سورة الأنفال : الآية ١] .

ويقول : (يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) [سورة الأنفال : الآية ٢٠] .

ويقول : (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ) [سورة الأنفال : الآية ٤٦] .

طاعته منار الإيمان ومفتاح الجنان :

إن طاعته صلى اللّه عليه وسلم واجبة في كل حال من الأحوال في كل ما يشرعه من أقوال وأفعال وسنن ، لأنه وحي من اللّه كما قال تعالى : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ) .

فإن أخذ ما يؤتي والانتهاء عما نهاه مسؤولية عظيمة هامة من مسؤوليات المسلمين . كما يقول تعالى : (وَمَآ آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ) [سورة الحشر : الآية ٧] .

وصحابته – رضي اللّه عنهم – كانوا مخاطبين أولين . وإنهم قدموا نماذج عظيمةً لاتباع النبي صلى اللّه عليه وسلم وامتثاله ، قلما نجد أمثالها على صفحات تاريخ البشرية .

فقد روي عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه أنه قال : كنت ساقي القوم يوم حُرّمت الخمر ، في بيت أبي طلحة ، وما شرابهم إلا الفضيخ : البسر والتمر . فإذا مناد ينادي ، فقال : اخرُج فانظُر . فخرجت فإذا مناد ينادي : ألا إن الخمر قد حُرمت . قال : فجرت في سكك المدينة . فقال لي أبو طلحة : أخرج فأهرِقها فهرقتها . (صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، باب تحريم الخمر ، رقم الحديث : ٥١٧٣) .

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك أنه قال : كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح وأبا طلحة وأبي بن كعب شراباً من فضيخ وتمر ، فأتاهم آت فقال : إن الخمر قد حرمت ، فقال أبو طلحة : يا أنس ! قم إلى هذه الجرة فاكسِرها . فقمت إلى مهراس لنا . فضربتها بأسفله حتى تكسرت . . . (صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ،رقم الحديث : ٥١٨٢) .

وعن جابر رضي اللّه عنه قال : لما استوى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوم الجمعة ، فقال : اجلسوا فسمع ذلك ابن مسعود ، فجلس على باب المسجد ، فرآه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال : تعال يا عبد اللّه ابن مسعود . (سنن أبي داؤد ، كتاب الصلاة ، باب الإمام يكلم الرجل في خطبته ، رقم الحديث : ١٠٩١) .

عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال : رآني رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وعلي ثوب مصبوغٌ بعصفر موردٌ ، فقال : ما هذا ؟ فانطلقتُ فأحرقتُه ، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم : ما صنعتَ بثوبك ؟ فقلت : أحرقته ، فقال : أفلا كسوتَه بعضَ أهلك . (سنن أبي داؤود ، كتاب اللباس ، باب في الحمرة : ٤٠٦٨) .

إلى غير ذلك من الروايات التي تزخر بالأحداث التي تشكل نماذج بارزةً في باب الطاعة ، وتنم عن الامتثال والتضحية والفداء والخضوع من الصحابة الكرام رضى اللّه عنهم لأحكام الرسول صلى اللّه عليه وسلم في كل شعبة من شعب الحياة ، وقد أشار القرآن إلى سمتهم هذه من الخضوع الكامل والإخلاص في الدين والعبادة للّه تعالى فقال : (فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) [آل عمران : الآية ٢٠] .

(وللحديث بقية)

التاريخ ظالماً ومظلوماً

الدكتور أشرف شعبان أبو أحمد *

كلما عاصرنا ظالماً أو مر على حياتنا طاغية تجرعنا ظلمه وطغيانه ، نتوعده بذكرى سيئة له في التاريخ مستقرها ومستودعها قاع قيعان مزبلة التاريخ ، ويزداد طموحنا إلى أكثر من ذلك حين نطالب التاريخ بما جبنت منه نفوسنا ، وعجزت عنه سواعدنا ، نطالبه بأن تتحول كلماته إلى رصاص تخترق صدور المستبدين ، وسطوره إلى أعواد مشانق تعلق عليها رقابهم ، ودفتيه إلى سجون تغلق عليهم فيقبعوا في دهاليزها وسراديبها إلى غير رجعة ، نطالبه بأن يكون سلاحاً يجاهد المتسلطين وسوطاً يجلد به المفسدين وعصا تؤدب العصاة ، نريده أن يتحول إلى قوة رادعة تأخذ على أيدي المتكبرين وتأخذ بيد الضعفاء ، فإذا بنا نطالبه بما هو ليس له ، فضلاً عن تحمله لكل قبائح وفضائح البشرية منذ تأسيسه ، فأضحى التاريخ مظلوماً .

ولكن هل سيضار هؤلاء الطغاة بما نتوعدهم به من كتابة تاريخ يسيئ لهم ولسيرتهم ، وهل سيضارون من لعنات وسخطات من قرأ ويقرأ وسيقرأ سيرتهم ، هل سيغير هذا من سطوتهم ، ويقلل من تسلطهم ، وينتقص من جبروتهم ، أم سيظلون قائمين على ما هم عليه ، وعلى ما سبقهم إليه غيرهم ، وهل ثأر التاريخ منهم إلا ببعض الأسطر في كتب موضوعة على أرفف المكتبات أو في بعض صفحات الجرائد والمجلات أو في مدونات الانترنت ، وهل هذه السطور جرحت أبدانهم وخلعت أظافرهم وسلخت جلودهم وبالغت في قتلهم ، هل هذه الصفحات أذاقتهم الجوع والعطش والخوف ومن قبلهم الذل والمهانة ، هل هذه المدونات أقلقت نومهم وذهبت براحتهم وأصابتهم بشتى الأمراض والأوبئة ، وهل طغاة اليوم لم يقرأوا تاريخ طغاة الأمس وأول الأمس وما آل إليه حالهم ، بل الأكثر من ذلك وفي ظل التقدم في وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة

* جمهورية مصر العربية .

المدونات يرى كل طغاة العالم سيرتهم تكتب أمامهم ، لحظةً بلحظة ، فضلاً عن أن أجهزة الرقابة والأجهزة الأمنية الخاصة بحمايتهم ، تحصي ما يكتب عنهم ، وتنقله إليهم ، وهل من يعدون أنفسهم ليكونوا طغاة الغد وبعد الغد ، لم يقرأوا ويسمعوا ويعوا ما عليه طغاة اليوم ، بل يقرأونه ويحفظونه عن ظهر قلب ، ويتدارسونه ليسيروا على منواله ويمضوا على خطاه ، فليكتب عنهم التاريخ ما يريد ، وليحتفظ بسيرتهم في ذاكرته على أي هيئة يريدها ، فلن يغير ذلك من الأمر شيئاً ، فكم من حاكم مسلم يعيش بيننا نطقت أفعاله وصرخت ، وإن لم يقلها صراحة ، بما قاله فرعون منذ آلاف السنين ، ورددها من بعده عشرات بل مئات من الحكام ، كما جاء في سورة النازعات الآية ٢٤ (أَنَا رَبُّكُم الأعلى) فلا طاعة لغيري عليكم ، أدير أموركم وأصرفها كيفما يحلو لي ، وأنا صاحب الفضل والمنة عليكم ، أغني وأفقر من أريد ، وأضحك وأبكي من أشاء . وكم من حاكم مسلم قال ما قاله النمرود كما ورد في سورة البقرة الآية ٢٥٨ (أَنَا أُحْيِي وَأُميت) أنا أقتل هذا أو أسجنه وأعذبه وأعتق هذا وأعفو عنه ، فبإحدى يدي القانون وبالأخرى تنفيذه ، وكم منهم سكن في مساكن الذين ظلموا ، وتبين لهم ما فعل الله بالظالمين أمثالهم ، وضربت لهم الأمثال تلو الأمثال ، وكم منهم رأى رؤى العين تلك القصور الخاوية ، التي تهدمت جدرانها على سقوفها ، وأوحشت من ساكنيها ، وعطلت من نازليها ، بما ظلم وبغى أهلها في الأرض ، وكم من مسلم له من الثروات والكنوز ما تنوء بحمله العصبة أولي القوة ، وكم من ثري يتخذ من سهول الأرض قصوراً وفيلاً ومنتجعات ومساكن شاهقة العلو والارتفاع ، فهل اعتبر هؤلاء مما أصاب قارون ؟ وهل اتعظ أي من حكامنا مما آل إليه فرعون وهل اعتبروا بما صار بالنمرود ، وهل وضعوا نصب أعينهم ما حدث لبعض طغاة العصر ، هل اهتز لهم جفن أو ارتعش لهم بدن ، هل منهم من كف عن ما هو عليه ، هل منهم من أوقف الاستخفاف بأبناء شعبه والتنكيل بهم وتشريدهم وإفقارهم ، هل منهم من رد المظالم لأصحابها ، بل الواقع يشير إلى أنه لا أحد منهم يخشى مما يكتب عنه ، ومما حدث لغيره ، ولا يشغل باله بذلك ولا يعمل له أي حساب ، بل تجدهم يغتنمون كل دقيقة في حياتهم ليفرحوا ويمرحوا بما

لذ وطاب ، لا يمنعهم نوم ولا طلب راحة للجسد عن ذلك ، يخشون أن تمر الدنيا من بين أيديهم وقد فاتهم ما لا يتمتعون به ، ولا مكان ولا وقت عندهم للاعتبار والاتعاظ وخشية مصير كمصير من سبقوهم . وليس هم فقط على هذه الحالة ، بل كثير من الناس من يتخذ من التاريخ مادة للتسلية والسمر والاستمتاع بسماع القصص وحكاوى قبل النوم ، ومنهم من يتخذ من أماكن الحضارات القديمة ، منتجعاً للرحلات السياحية ، وأماكن للترفيه والتنزه ، والتمتع بالأجازات والعطلات وتمضية الوقت وكسر روتين الحياة الاعتيادية ، ومنهم من يشاهدون الآثار القديمة للمرح والسرور والتقاط الصور التذكارية كما لو كان أهلها قدوة يحتذي بهم ، فيمرون عليها مرور الغافلين الساهين اللاهين . والأهم من ذلك كله هل استفاد المظلوم من كتابة تاريخ سوءات ظالمه ، هل جاء بما فات من عمره وهو خلف القضبان ، وهل عوضه عن سنوات حبسه ، هل رد له صحته وعافيته ، وما سلب منه ، هل أعاد له كرامته ، هل شفى غليل صدره ، وأذهب غيظ قلبه .

وإذا كان كثير من المفكرين ومن السياسيين والعلماء بل ومن رجال الفن وأبطال الرياضة يضعون آمالهم على التاريخ لعله يذكرهم بحسن صنيعهم ، فقد غفلوا جميعاً عن ظلم التاريخ لهم ولقرنائهم بل ولكافة قرائه ، حين فتح أبوابه على مصراعيها لكل من هب ودب ، يؤرخ فيه من هو مؤهل لذلك ومن هو غير مؤهل ، من له دراية وعلم بالأمور والأحداث وملم بأسبابها ونتائجها ومن ليس له دراية ولا علم ، ينقب فيه من لديه مقومات البحث والفحص والتمحيص ومن ليس لديه ، وحين ساوى في كتاباته بين الصالح والطالح بين الجيد والرديئ بين الطيب والخبيث ، حيث أعطي لهؤلاء ولهؤلاء نفس المساحة ونفس المكانة ، وجمع بين الشيئ ونقيضه في آن واحد ، فلا يعرف الحق من الباطل ، والصحيح من الخطأ ، ولم يتخذ من الوسائل للفظ كل ما هو منافٍ للحقيقة ومخالف للواقع ، فتزيف فيه كثير من الحقائق ، وتقلب رأساً على عقب ، ويمجد فيه من لا يستحق تاريخه التمجيد ، وينسب له ما يرفعه إلى عنان السماء ، بل هناك من يستأجر من يكتب له تاريخاً وهمياً معسولاً ينسبه إليه وما هو منه بشيئ ، كما تطمس منه الصفحات

المشرفة للبعض ، وينسب لهم من السوء ما يشوه به مسيرتهم الناصعة ، ولم يتخذ من الأساليب ما يجعل لمحتوياته من العبر والمواعظ أثراً جماً في حياة وشخصية قارئه ، ولا من الطرق لكي يصل إلى مسامع من لا يقرأ ، فالغالبية العظمى من الناس لا يقرأون ، أم لجهلهم بالكتابة والقراءة ، أو لانصراف من يعرف الكتابة عن القراءة ، لأسباب شخصية واقتصادية ومجتمعية ، والكثير منهم طابعهم النسيان والتسامح والتماس الأعذار ، ويلجأ هؤلاء إلى المشاهدة عبر شاشات التلفاز ، حيث تجد إن فيلماً واحداً عن حقبة تاريخية معينة يلصق بأذهان المشاهدين ، ويمحو عندهم أي أفكار سابقة عن هذه الحقبة ، ورغم هذا فلن ولم يستغنى عن القراءة بتمعن للاطلاع والبحث في الوثائق والمراجع ، والكتابة عن كل ما هو جديد باستفاضة ، فسن القلم أقوى من سنان الرماح ، وطعنة الرمح يشفى جرحها أما طعنة القلم فلا يبرأ ألمها ، ولا تنتهي بموت صاحبها فما أقساه من ظلم . وإذا كان البعض يريد أن يتخذ من التاريخ مكاناً لتخليد ذكرى بطولاته وتضحياته ، فهناك من الوسائل الأخرى التي تخلد بها أسمائهم وأفعالهم ، فغالبية الميادين ومحطات المترو والمطارات بل والمدارس والمعاهد التعليمية والمستشفيات والمطاعم تسمى بأسماء مثل هؤلاء ، ولكن للأسف فإن الكثرة تحفظ أسماء هذه الشوارع والميادين وتعرف كيف تصل إليها مترجلين أو باستعمال وسائل المواصلات ، ولكن لا أحد منهم يعرف شخصية من سمي به الحي أو المنطقة أو الميدان ولا يعرف ماذا قدم للمجتمع ليخلد اسمه هكذا .

والتاريخ لا يُكتب مرةً واحدةً ، بل يُمسح وتُعاد كتابته مرات ومرات عديدة ، وتتعدد أيادي كتابته ، منها أيدي تكتبه بحيادٍ وتجردٍ تام وأخرى تكتبه بتحيز ، منها أيدي شاكرة حامدة مسبحة ليلاً ونهاراً بأفعال العصاة ومنها أيدي قادحة قاذفة قارعة لهم ، ومنها أيدي كثر بين ذلك وذلك ، تثير الشك والحيرة في عقول من لم يعاصر هؤلاء ولا هؤلاء ، ومن الأمثلة على هذه الحيرة نجد اختلاف قراء وكتاب التاريخ في تصنيف بعض الطغاة ، فمنهم من ينظر إليهم على هذه الحالة ، ومنهم من يراهم على العكس منها ، يرونهم مخلصين ومنقذين ، ولولاهم لساءت بلدانهم ، بل وأيضاً من بين الطغاة من أودي بحياة الكثير من البشر ، ومع ذلك

مازال البعض يحتفل بذكراه ويعدد مآثره بين الحين والآخر ، ويتمنى لو أتاحت له الفرصة للاحتذاء به وتقليده والسير على خطاه . ومنذ استخدام القنوات الفضائية لنقل الأحداث العالمية والمحلية أولاً بأول فيراها الجميع واقعة ماثلة أمام أعينهم ، انبرى الكثير للكتابة عنها والتعليق عليها كلاً من وجهة نظره وخلفياته الأيديولوجية والفكرية ، فعلينا ألا نعتبر كل ما يكتب هو القول الفصل ، والحكم القاطع ، بل نعتبره مرجعاً من المراجع . ومن أسباب إعادة كتابة التاريخ ظهور معلومات جديدة ومستجدات لم تكن في الحسبان ، أو لتطور في مذاهبه وفلسفاته ، وظهور أدوات فكرية جديدة تستخدم في فهمه ، أو لظهور مؤرخ يدلي بدلوه في موضوع من الموضوعات ، أو أن يعثر على وثيقة أو مخطوط أو على قطعة حجر ممكن أن تقلب تاريخ عصر ما كنا نعرفه رأساً على عقب ، كما لرفع بعض الدول السرية عن أوراقها الرسمية بعد ثلاثين أو خمسين عاماً ، أو لظهور مذكرات من بيدهم الأمر والنهي ، من كبار المسئولين الذين اعتلوا مناصب هامة بين الأمم ، أو بما يتراءى ويروق للقائمين على التاريخ نفسه ، أو لتغير أهواء الحكام ومن بيدهم السلطة ، وكون كتابة التاريخ بيد من في يده الأمر أو بيد السلطة فيه شك كبير ، وقد عاصرنا من جاء إلى السلطة ، ومحا آثار ما كان سابقه يعتبرها انجازات ، بل ونسب ما تبقى من إنجازات سلفه إلى نفسه ، وكتابة التاريخ عملية متجددة لا يصدر قرار ببدئها ولا بإيقافها ، ففي حالات يقظة الأمة يزداد اهتمام أبنائها بتاريخها كما يزداد اهتمامهم بحاضرها ومستقبلها وبالتالي تشتد حركة التأليف عبر التاريخ ويزداد الناس إقبالاً على قراءته ، وفي حالات خمولها تنام عن ماضيها ومستقبلها معاً ، وتستسلم لمن يكتب لها وعليها ، ولما يكتب ولما وجدته مكتوباً عنها من قبل . فهل هناك من الإجراءات ما يمكن اتخاذها لحماية التاريخ من تزيفه وتطويعه لما تهوى الأنفس ، وهل يمكن قصر كتابته على الأيدي المتخصصة والتي لا تخشى في الله لومة لائم ، وهل سيحظر على غيرهم الدلو بآرائهم ، وهل ننتظر إلى ما بعد موت الطغاة وأعوانهم والتابعين لهم لكتابته دون خوف أو تملق ، وهل سنضعهم في مكان يليق بهم وبأفعاله ألا وهو مزبلة التاريخ ، كما يحب للبعض أن يختصهم بها ، وهي ليست

كأي مكب للنفايات ، بل هو مكان تفوح منه الروائح الذكية التي كان يضعها الطغاة ، ممتزجة برائحة مآسيهم وفظاعتهم ومفاسدهم ، ويزينها الكلمات المزخرفة والمبرقشة التي كان يكتبها أعوانهم من المطبلين والمنافقين والمستفيدين ، وهل يسمح لمن ذاق الأمرين منهم بكتابته ، هل يكتب بأيدي من قاسوا وعانوا من الظلم ، لتخط سطوره بعلامات السياط التي فوق أجسادهم ، وليملى مداد أقلامهم بدمائهم التي سالت ، ولتشتعل كلماته بنيران صدورهم ، ولتكن هوامشه وسادتهم التي حرموا منها طوال فترة حبسهم ، وتغطي صفحاته عورات أجسادهم ، وتدفئ دفتيه برد أبدانهم ، أسئلة كثيرة تدور في خلد من يقرأ التاريخ لعدة مؤرخين وبمناهج مختلفة في كتاباته .

وأخيراً فالتاريخ هو ذاكرة الأمة بل ذاكرة العالم أجمع ، وهو خير معلم للبشرية عبر الزمان ، فهو ميدان للدراسة والاختيار ، ومختبر للفحص والتحليل ، لكل الظواهر والأحداث والسير والآراء ، التي تمكنا من التخطيط للمستقبل ، واستخلاص القيم والعبر والتفسيرات لتصويب الفعل البشري ، وقراءة التاريخ وتدبره هي القادرة على خلق مجتمع واعي قادر على صنع الحاضر والمستقبل ، فالتاريخ عبرة وعظة لما فيه من حكم وعبر وتجارب وسير ، منه نعرف الصواب فنتبناه ونعرف الخطأ فنتفاداه ، وبدون تعلمه نصبح عرضه للأوهام ، ومن يجهل التاريخ فهو جاهل فعلاً ، ولو كان عالماً في شتى علوم الحياة ، والتاريخ البشري لا يتحرك عبثاً وعلى غير هدف ، وإنما تحكمه سنن ونواميس ، كتلك التي تحكم الكون والعالم والحياة والأشياء سواء بسواء ، والوقائع التاريخية لا تخلق بالصدفة ، وإنما من خلال شروط خاصة تمنحها هذه الصفة أو تلك ، وتوجهها صوب هذا المصير أو ذاك ، فإن التاريخ لا يعيد نفسه ، بل الأحداث تتشابه ، فكلما تتشابه المقدمات بما كانت عليه سابقاً ، تأتي النتائج قريبةً أو مشابهةً بما آتت ، والتاريخ إنما هو جزء من مشيئة الله في عباده ، وهو بيان للسنن الإلهية التي حركت مسار التاريخ أو تحرك التاريخ في مسارها ، يرفع بها أقواماً ويخفض بها آخرين ، والتي بدون الأخذ بها ، سوف يخرج المسلمون من التاريخ ، وسوف يتحولون من صناعة التاريخ إلى محلا لحركة التاريخ وتجاربه ، مفعول بهم وليس فاعلين به كما كانوا سابقاً .

التدابير الوقائية الصحية في السنة النبوية : دراسة موضوعية

د . فريد الدين أحمد*

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فيعدُّ النبي محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم أكبر وأعظم شخصية شهدها التاريخ الإنساني ، ولا يوجد على وجه الأرض شخصية فذة مثله . إنه يتميز بصفات فريدة في علمه وعمله وخلقه وذكائه وبصيرته . فكان صلى الله عليه وسلم في وقت واحد أفضل قائد وأكبر مرشد وخير معلم وأحسن أسوة لكل من خلقه الله من الجن والإنس . وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر نفوذاً في العالم كله من حيث القدوة والقيادة ، لا نظير له في كافة مجالات الحياة . وقد مدح هذه الشخصية العظيمة كثيرٌ من الناس وأصحاب القلم ، وبوجه أخص الشاعر المخضرم الكبير حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) الذي مدحه في شعره مدحاً بالغاً ، ومنها على سبيل المثال الأبياتُ التالية :

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء [1]

إذا قمنا بدراسة السنن النبوية وجدنا فيها كثيراً من الأحاديث التي تتعلق بالتدابير الوقائية الصحية وصحة الإنسان العامة ؛ ومنها الأحاديث التي تعالج الطهارة المتعلقة بالبدن والملبس والمكان ، والخلوص من الأدناس والأقذار ؛ وهناك أحاديث كثيرة في آداب الأكل والشرب وضرورة تغطية الطعام ، والنوم الصحي ، والامتناع عن حَبْس البول ؛ وكذلك منع عن شرب الخمر ولحم الخنزير وغيرها . وعلاوة على ذلك ، نرى هناك بعض الأطعمة النافعة التي فضّلها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الكريمة ، منها أكل العسل والحبّة السوداء وغيرها .

* الأستاذ المساعد ، بقسم اللغة العربية ، جامعة كوتن ، غواهاتي ، آسام ، الهند .

[1] الندوي ، محمد الرابع الحسني ، الأدب العربي بين عرض ونقد ، مؤسسة الصحافة والنشر ، ندوة العلماء ، لكهنؤ ، ٢٠١٣ ، ص ١١٤ – ١١٥ .

الفوائد الصحية للطهارة الشرعية :

من المعلوم أنّ الطهارة هي من أهم أركان الإسلام ، ولها مكانة مرموقة في القرآن الكريم والسنة النبوية . وفي الحقيقة تعتبر الطهارة أساس العبادات الدينية ، لأنّ العبادات مثل الصلاة والطواف وقراءة القرآن وغيرها تتطلب الطهارة ولا تصحّ إلا بها [1] . فقد قال الله تعالى في كلامه المجيد : (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ) [2] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً في الحديث الشريف : " الطهور شطر الإيمان " ، وقال في حديث آخر : " مفتاح الجنة الصلاة ، ومفتاح الصلاة الطهور " [3] .

إن المسلمين يقومون بالوضوء قبل أداء كل صلاة من الصلوات الخمس وغيرها ، وكذلك قبل تلاوة القرآن الكريم للتخلص من النجاسة الحكمية أو الحقيقية ، وهذا يفيدهم فوائد روحية بجانب فوائد جسدية . وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على غسل اليدين قبل الطعام وبعده . وفي هذا السياق نجد حديثاً رواه سلمان الفارسي (رضي الله عنه) وقال : " قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بما قرأت في التوراة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده " [4] . وورد في حديث آخر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : " إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمِسْ يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لا يدري أين باتت يدُه " . (متفق عليه)

والجدير بالذكر أن الأطباء في العصر الحديث يحثوننا كثيراً على غسل اليدين . وفي أثناء تفشي الفيروس التاجي (Corona) في العالم كله ، رأينا أنّ منظمة الصحة العالمية (WHO) اهتمّت بمراعاة صحة الناس فشجّعتهم مراراً وتكراراً على الحفاظ بالتباعد الجسدي وغسل اليدين بشكل متكرّر والتجنب من لمس الأفواه والوجوه لكي يكونوا سالمين من هذا المرض المُعدي . وفي تلك الحالة الكارثة لوحظت في جميع أنحاء العالم ضرورة الطهارة وأهميتها كما يهتمّ بها المسلمون من خلال

---

[1] الندوي ، شفيق الرحمن ، الفقه الميسّر ، مؤسسة الصحافة والنشر ، ٢٠١٣م ، لكنؤ ، الهند ، ص ١١ .

[2] البقرة : ٢٢٢ .

[3] رواه أحمد .

[4] أبو داود ، كتاب الأطعمة ، رقم ٣٧٨١ .

" الوضوء " والتدليك الصحي الجيد أثناء أدائه بدقّة .

إن السواك سنّة من سنن النبيين والمرسلين ، وله أهمية كبيرة في حياتنا ولصحة أجسادنا ، وبه نستطيع أن نصون أجسادنا من شتى الأمراض ، وقد أكّد العلماء الأطباء للأسنان على مداومة السواك في حياتنا صباحاً ومساءً . إن نظافة الفم من الأسس الأساسية في الوقاية الصحية (الطب الوقائي) ، ولذلك أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم استخدام السواك لنظافة الفم وتطهير الأسنان في أحاديث صحيحة كثيرة ، منها مثلاً رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) في صحيح البخاري ، بحيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء ، وبالسواك عند كل صلاة " [1] . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبّ أن ينظّف الأسنان بالسواك قبل كل صلاة ويداومه في حياته الكريمة ، وأراد أن يطبّقها على الأمة المسلمة ، ولكنه لم يفعل ذلك معتبراً أنه سيكون عبئاً على الأمة .

عادات الطعام في الإسلام :

ومن التعاليم الإسلامية الحميدة أن يأكل الناس كمّيّةً قليلةً من الطعام ، ولا يجوز أن يسرف فيه ، كما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [2] . ويقترح الأطباء أيضاً أن نأكل قليلاً من الطعام لكي نحافظ على الصحة الجيدة والعافية ، وإذا تأملنا في الآداب الإسلامية وجدنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبّ أن يكون الرجل خفيف الجسم كثير النشاط ، ولا أن يكون سميناً كثير الوزن ؛ لأن الخفّة أفضل من السِّمنة التي تتسبّب في الكسل والبطالة والخمول . وأوصى صلى الله عليه وسلم أنه ينبغي للإنسان أن يقسم معدته في الأكل إلى ثلاثة أقسام – جزء للطعام وجزء للماء والجزء الثالث يجب أن يتركه خالياً فارغاً ؛ كما نرى في حديث رواه المِقْدَام بن مَعْدِي كَرِبَ (رضي الله عنه) وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما مَلأ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً من بطن ، بِحَسْبِ ابن آدم أُكُلاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَه ، فإن كان لا مَحَالةَ ، فَثُلُثٌ لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لِنَفَسِه " [3] .

---

[1] صحيح البخاري ، ٨٨٧ .

[2] الأعراف : ٣١ .

[3] رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .

وفي الحقيقة أن المعدة هي مركز لكل مرض من الأمراض الصحية ، لكونها جزءاً من الجهاز الهضمي على شكل جيب يستقرّ فيه الطّعامُ والشّرابُ بعد أن يَنحدر من المريْءِ وقبل أن يذهب إلى الأمعاء . ومن ثمّ يُحرّضنا الحديث النبويّ على أنه يجب علينا أن نأكل طعاماً قليلاً . ومن يتعاطى هذه القواعد الغذائية ويُزاولها في الأكل والشرب يستطيع أن يَحمي نفسَه مما يضرّ الناسَ من الأمراض المعدية . إن الأكل بكثرة لا يُعطي الجسمَ قوّةً ، وإنما يتسبّب في أمراض مختلفة ، ومن بعضها كما ذكرها البروفيسور ريتشارد بيرد [١] – (١) أمراض المخ ، (٢) أمراض العيون ، (٣) أمراض الأنف والأذن والحنجرة ، (٤) أمراض الكبد والمرارة ، (٥) أمراض الصدر والرئة ، (٦) مرض بالسكر (٧) ضغط دم مرتفع ، وغيرها .

وكان من عادات النبي صلى الله عليه وسلم إذا شرب الماء وأكل الطعام فإنه يشربه ويتناوله في حالة الجلسة . وفي هذا الصدد رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يَشْربنَّ أحدٌ منكم قائماً ، فمن نَسِيَ فلْيَسْتَقِئ " [٢] . وقد وافقَ الأطباء المعاصرون أيضاً على هذا الرأي أن شرب الإنسان للماء قائماً – لا قاعداً – قد يؤدي لمرض مثل التهاب المفاصل . كذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمنع الناس عن الإتّكاء عند تناول الأطعمة . ولا شك في هذا الأمر أن الإتّكاء عند الأكل يعتبر من أسوأ العادات الغذائية . كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحب هذه العادة ولا يمارسها في حياته ، كما نرى في هذا الصدد حديثاً رواه أبوجحيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا آكل متكئاً " [٣] .

وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب الماء في ثلاث مرات ، ونهى الناس عن شرب الماء مباشرة من إناء ، كما نرى في حديث رواه أنس بن مالك رضي الله عنه : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفّس في الإناء ثلاثاً إذا شرب . . . " [٤] . وفي حديث آخر ، روي عن ابن

---

[١] Mahmud, (Dr.) Muhammad Tariq: Sunnat-e-Rasul Sallallhu Alih-e-wa Sallam O Adhunik Bigyan, vol. I& II, Rahmania Library, Ed. ٢٠٠٥., p.٨٦

[٢] رواه مسلم .

[٣] رواه البخاري .

[٤] سنن أبو داود ، كتاب الأشربة ، رقم ٣٧٢٧ .

عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ البَعِيرِ ، ولكن اشْرَبُوا مَثْنَى وثُلاثَ ، وسَمُّوا إذا أنتم شَرِبْتُمْ ، واحْمَدُوا إذا أنتم رَفَعْتُمْ " [1] .

نحن نعلم أن الإنسان إذا تنفّس يستنشق الأكسجين (O_2) إلى الجسم تارة ، ويُخرج ثاني الكربون أكسيد (CO_2) منه تارة أخرى . وعادة نتنفس حوالي عشرين مرّة في الدقيقة . ولكن إذا شربنا الماء في جرعة واحدة ، ففي هذه الحالة لا يمكن لنا أن نضع فمَنا بعيداً عن كأس الشرب ، ومن ثَمّ هناك إمكانية تدخّل الغازات الضارّة غير الصحية مثل الكربون أكسيد في أجسامنا . ومن ناحية أخرى هناك إمكانية أخرى لتلوُّث الماء عن طريق اختلاط البكتيريا . فيتّضح أن شرب الماء في مرة واحدةٍ عادةٌ سيّئة كرهها النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الناس عنه لكي يمتنعوا عن الضرر الجسدي .

وكذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على تغطية الطعام وتخميره ، كما نرى في حديث رُوِيَ عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أَطْفِئُوا المَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ وَغَلِّقُوا الأَبْوَابَ وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ . . . " [2] . ومن المعلوم أن تغطية الطعام عمل مفيد وضروريّ لجميع الناس لأنها تحمي طعامنا من أن يدخل فيه البكتيريا والأشياء الضارّة أو الموادّ الكيميائية . وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحذر في ذلك ، لذلك حرّض أصحابه الكرام رضي الله عنهم على تخمير الطعام والشراب . ووفاقاً لما ترى منظمة الصحة العالمية أنّ الطعام غير الآمن يخلق حلقةً مفرغةً من المرض ، وسوء التغذية يؤثر بشكل خاص على الرضع والأطفال الصغار وكبار السن والمرضى .

أصناف الطعام المفضلة عند الرسول صلى الله عليه وسلم :

وقد سبق بأنّ النبي محمداً صلى الله عليه وسلم كان يفضّل بعضاً من الأطعمة ، ومن أهمها " العسل " . وقد فضل النبي صلى الله عليه وسلم تناول العسل في عاداته الغذائية تفضيلاً كبيراً . وقد ورد حديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الطعام الحلو والعسل [3] .

---

[1] رواه الترمذي .
[2] صحيح البخاري ، ٥٦٢٤ .
[3] صحيح البخاري ، ٥٤٣١ .

وفي حديث آخر ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : " أخي يعاني من بعض المشاكل في البطن " . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : فَلْيَشْرَب عسلاً . وقال الله سبحانه وتعالى عن فائدة العسل في القرآن الكريم : (ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَات فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [1] .

والطعام الثاني الذي يفضل النبي صلى الله عليه وسلم أكله هو " الحبة السوداء " . وهي تُسمى حبة البركة أيضاً ، يستخدم في علاج كثير من الأمراض . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الحبة السوداء علاج لكل مرض إلا الموت . وفي هذا الصدد ورد حديث في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام . قلت : وما السام ؟ قال : الموت " .

يجدر بالذكر أن للكمون الأسود أو الحبة السوداء عديداً من الفوائد الصحية ، ومن أهمها : تعزيز المناعة ، والوقاية من بعض أمراض القلب والشرايين ، والوقاية من بعض الأمراض الالتهابية ، والحد من الالتهابات الرئوية ، وتعزيز صحة الجهاز الهضمي ، وتعزيز صحة الجلد والشعر .

خلاصة القول :

يتضح من الدراسة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معلماً جيداً ومرشداً كبيراً بالنسبة للصحة الإنسانية العامة . وتعد عاداته في هذا المجال أفضل طريقة وأجملها . نحن نجد في عاداته اليومية في الأكل والشرب والنوم ونظام الحياة أنفع شيئ مملوء بالأمور العلمية التي أثبتها العلماء في العصر الحديث ، وكان يحذر الناس عن بعض العادات الغذائية التي يوجد فيها سبب من أسباب الأمراض واضطرابات الصحة والعافية . وكذلك رأينا أنه كان يفضل بعض المواد من الغذاء ، وكان يحب أن يعتاد على تناولها في نظامه الغذائي الذي يظهر أثره على تعزيز صحتنا في الواقع كما يحمي عافيتنا من الأمراض الضارة .

---

[1] النحل : ٦٩ .

النظافة في الحياة البشرية

من خلال المصادر الإسلامية والدراسات الحديثية

(الحلقة الثانية)

د . يوسف محمد الندوي*

نظافة الأسنان :

الفم أكثر عرض الجراثيم – التي يسميها الأطباء بالزمرة الجرثومية الفموية ومنها المكدرات العنقودية والعقدية والرئوية والعصبات اللبنية والعصيات الخناقة الكاذبة والملتويات الفوهية والفنسانية وغيرها – لكونه أول مدخل للطعام والشراب واتصاله بالعالم الخارجي ، تكون هذه الجراثيم بحالة عاطلة عند الشخص السليم ومتعايشة معه ، لكنها تنقلب ممرضة ومؤذية إذا بقيت فضلات الطعام والشراب ضمن الفم وبين الأسنان فتعمل الجراثيم على تفسخها وتخمرها ، وتنشأ عنها روائح كريهة ؛ إن هذه المواد تؤذى الأسنان ، وتحدث فيها النخور أو تتراكم الأملاح حول الأسنان محدثة فيها القلح أوالتهاب الجثة وتقيحها .

الفم هو المدخل الرئيسي لأعضاء الجسم الداخلية ويمكن إدراك المخاطر التى يمكن أن تصيب هذه الأجهزة سواء الجهاز التنفسي العلوي أو الرئتان أو الجهاز الهضمي إذا ما أصيب الفم ، وعلاوة على ذلك فإن الجهاز العصبي المتصل بالأسنان وبمنطقة الوجه يمثل خطورةً كبيرةً على الأسنان إذ هو أقرب المناطق إلى الجهاز العصبي المركزي الرئيسي ألا وهو المخ .

الفم هو المدخل الأول للقناة الهضمية ، تخدم الأسنان خدمةً جليلةً في عملية الهضم ؛ وهي واللسان والشفتان والفم بجميع عناصره تقوم بالمرحلة الأولى من مراحل الهضمية بخلط الطعام مع اللعاب فلذا تعد صحة الأسنان والفم من معظم الصحة البدنية للإنسان .

* الأمين العام : رابطة الأدب الإسلامي فرع كيرلا ، الأستاذ المساعد ، كلية الفنون والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد ، كيرلا ، الهند .

إن إهمال تنظيف الأسنان يؤدي إلى تخمر المواد الغذائية في الفم والأسنان ويؤدي إلى ازدياد الميكروبات وتسوس الأسنان وتقييح اللثة وينتج ذلك صديد الأسنان واللثة اللذان يشكلان مصدر خطر على الجسم وخاصة على الدماغ ؛ لتجنب ذلك وللمحافظة على صحة الأسنان يوحي بتنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون مرتين في اليوم على الأقل ومنها واحدة قبل النوم [1] .

هذا ما ذكر من أهمية تنظيف الأسنان والفم من تعليمات علم الصحة وأهل الطب المعاصر الذي وصل إليها الإنسان بعد النهضة العلمية قد اعتنى بها القرآن والحديث عناية بالغة قبل أربعة عشر قرن ، إن القرآن الكريم ما اختص بنظافة الأسنان والفم بوجه خاص إلا ما اعتبرها في الطهارة العامة في مثل هذه الآية الكريمة : (إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [2] .

ولكن هناك أحاديث صريحة غزيرة يحث فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بتنظيف الأسنان أكثر كثيراً ، حتى لا يصيب الإنسان الذي ينظف أسنانه – كلما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم – بأمراض سنية .

قد أنصحت السنة النبوية بتنظيف الأسنان عند كل وضوء وصلاة وقبل تلاوة القرآن والنوم وبعد الاستيقاظ وعند تغير الفم وبعد أكل ما له ريح قبيح (فبعد التدخين أشد سنة لشدة كريهة الريح والله أعلم بالصواب) وعند دخول البيت ؛ بالرغم أن الأحاديث لم تذكر بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينظف أسنانه عقب الأكل إلا أنه قد ورد النص صراحةً في الأحاديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينظف فمه بالماء عقب الطعام .

يقول صاحب الطب النبوي الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله عن فوائد السواك المتعددة : وفى السواك عدة منافع ؛ يطيب الفم ، ويشد اللثة ، ويقطع البلغم ، ويجلو البصر ، ويذهب بالحفر ، ويصح المعدة ، ويصفى

---

[1] د . أيمن مزاهرة ، الصحة والسلامة العامة ، ص ٣٩ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ٢٠٠٠م .

[2] سورة البقرة : ٢٢٢ .

الصوت ، ويعين على هضم الطعام ، ويسهل مجارى الكلام ، وينشط للقراءة والذكر والصلاة ، ويطرد النوم ، ويرضى الرب ، ويعجب الملائكة ، ويكثر الحسنات [1] .

روى أصحاب الصحاح والسنن أحاديث كثيرة عن السواك منها ما يلي :

عن عائشة رضى الله عنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب [2] .

عن ابن أيوب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من سنن المرسلين الحياء والختان والتعطر والسواك والنكاح [3] .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء وبالسواك عند كل صلاة [4] .

وعن شريح عن أبيه قال سألت عائشة رضي الله عنها بأي شيئ كان يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته ؟ قالت بالسواك [5] .

عن حذيفة رضي الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسم إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك [6] .

عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا يتسوك قبل أن يتوضأ [7] .

عن ابن أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ماجاءني جبريل عليه السلام قط إلا أمرني بالسواك لقد خشيت أن أخفى مقدم في [8] .

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه

---

[1] الإمام ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي ، ص ٣٤٢ .
[2] صحيح مسلم ، رقم الحديث : ١٤٣٦ .
[3] سنن الترمذي ، رقم الحديث : ١٠٠٠ .
[4] صحيح البخاري ، رقم الحديث : ٨٨٧ ، ٧٢٤٠ .
[5] صحيح مسلم ، رقم الحديث :٣٧١ .
[6] صحيح البخاري ، رقم الحديث : ١٠٦٨ .
[7] سنن أبوداود ، رقم الحديث : ٥٢ .
[8] سنن أحمد ، رقم الحديث : ٢١٣٣٩ .

وسلم أنه قال فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير السواك سبعين ضعفاً [1] .

عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فمضمض وقال إن له دسماً [2] .

كفي دليلاً على عناية النبي صلى الله عليه وسلم البالغة بالسواك لحظته الأخيرة الوحيدة التي فارقت حياته المباركة من هذه الدنيا ؛ ذلك حينما رأى سواكاً في حالة سكراته صلى الله عليه وسلم طلبه فاستاكت له حبيبته عائشة رضى الله عنها حيث تقول : " دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته إلى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فأمده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك فقصمته ونفضته وطيبته ثم دفعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استن استناناً قط أحسن منه فما عدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده أو إصبعه ثم قال في الرفيق الأعلى ثلاثاً ثم قضى كانت تقول مات بين حاقنتى وذاقنتى " [3] .

ومعروف أن الشرع لا يجيز للمسلم أن يصلي وفي فمه بقايا طعام حتي يغسل فمه ويتمضمض ثلاث مرات وعليه أن يخلل أسنانه ويخرج من بينها بقايا الطعام ولا يبتلعها بل يرمها ، وحكمة ذلك أن بقايا الطعام إذا تركت في الفم فإنها تنتنه وإذا دخلت بين الأسنان حملت معها الالتهابات وفسدت فلا يجوز بلعها ، وإذا تركت تسبب الروائح الكريهة وتسوس الأسنان [4] .

علاوة على ذلك كان في سواك الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يستاك به فوائد الطبية لصحة الأسنان حسب الاكتشافات العلمية حيث كان صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله تعالى عنهم يحملون معهم من ذلك السواك أينما ذهبوا !

---

[1] سنن أحمد ، رقم الحديث : ٣٥١٣٥ .

[2] صحيح مسلم ، رقم الحديث : ٥٣٧ .

[3] صحيح البخارى ، رقم الحديث : ٤٠٨٣ .

[4] د/ أحمد الفنجرى ؛ الطب الوقائي في الإسلام ، ص ١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الأراك وفائدته الطبية :

ومن المعترف عن سواك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كان أراكاً وهو نبات بريُ يوجد في كل البلاد الإسلامية وفي الهند وينمو على سواحل البحر في شرق إفريقيا وشبه الجزيرة العربية وإيران وسوريا وغرب الهند ؛ ولقد استعمل الناس السواك اقتداءً بما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم واستخدام هذا النوع من السواك أيسر وأسهل بالنسبة للفرد العادي من استخدام الفرشاة ومعاجين الأسنان لأنه يقوم مقام الفرشة والمعجون .

قد أثبتت الاكتشافات الطبية الحديثة الفوائد التالية في الاستياك بالأراك :

١. يحتوي على مادة الفلوريد التى تمنع تسوس الأسنان
٢. يحتوي على زيوت عطرية مما يكسب الفم رائحة عطرية مميزة
٣. يحتوي على مواد كيماوية مزيلة لصفار الأسنان مما يكسبها لوناً أبيض ناصعاً
٤. يقوم ما يعلق بين الأسنان من بقايا وفضلات الطعام بما يحتوي من ألياف كالعيدان
٥. يحتوي على مادة قابضة للثة ويمنع حدوث نزف بها [١]

لقد توصل شارما Sharma وهو عالم هندي من علماء النبات إلى أن نبات الأراك غني بمادة الفلور ، السيلكون ، الكلسيوم ، الخشب ، سيلكا اللحاء ، البوتاسيوم ، وفقير في مادة الكالسيوم اللحائي ، وجاء في الدراسة التي قام بها فاروقي وسريفاستفا (Srivasthava) عن شجرة فرشاة الأسنان :

" طلبت مؤخراً صناعة الدواء في بعض الدول الأروبية ، المادة المختلفة من شجرة Savadoraparsica وثبت أن معجون أسنان الذي يحتوي على مستخلصات من هذا النبات لديه القدرة على الاحتفاظ باللثة والأسنان في صحة جيدة وأنه يضفي على الأسنان بياضاً ناصعاً " [٢] .

---

[١] الموسوعة الذهبية في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ص ٩٠٦ .

[٢] Farooqi, M I H. Srivastava, J G, THE TOOTH BRUSH TREE (SALVADORA PERSICA) THE QUART. J GRUDE DRUG RESEARCH ٨: ١٢٩٧- ١٢٩٩. ١٩٦٨

تأكل أوراق هذ النبات في أطباق السلطة وتسخدم طبياً في علاج السعال والربو والاسقربوط والروماتيزم والبواسير وغيرها من الأمراض ، وتعد الأزهار الفواحة بمثابة منشط وملين ، وتسخدم في حالات الجذام والسيلان والصداع ، وتؤكل الثمار طازجة أو مجففة وتعتبر مزيلة للسد وطاردة لريح الأمعاء ومدرة للبول ، فلذلك توصفها في حالات تضخم الطحال والروماتيزم (التهاب المفاصل) والأورام الخبيثة وتكون حصيات المرارة ، ومع ذلك فإن أكثر الاستخدامات شيوعاً وأولها هو استخدام الأفرع الصغيرة ولحاء الجذور كفرشاة للأسنان وكمستحضر لتنظيف الأسنان [1] .

يقول الباحث رودات مدير معهد الجراثيم بجامعة رودستوك " قرأت عن السواك الذى يستعمله العرب كفرشاة الأسنان في كتاب (الرحالة) وقد عرض الأمر بشكل ساخر اتخذه دليلاً على هؤلاء القوم الذين ينظفون أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين وقال : وفكرت لماذا لا يكون وراء هذه القطعة الخشبية حقيقة علمية .

وجاءت الفرصة سانحةً عندما أحضر زميل لى من العاملين في حقل الجراثيم في السودان أعواداً من تلك الأعواد الخشبية وفوراً بدأت أبحاثي عليها فسحقتها وبللتها ووضعت المسحوق المبلل على مزارع جرثومية فظهرت المزارع كأنما وضع عليها البنسلين وإذا كان الناس قد استعملوا فرشاة أسنان من مائتي عام فلقد استخدم المسلمون السواك من أكثر من أربع عشر قرناً من الزمان ولعل إلقاء نظرة على التركيب الكيميائي لمسواك الأراك يجعلنا ندرك أسباب الاختيار النبوي الكريم [2] .

يستطيع الدارس أن يستنتج من السنة النبوية بأن المتوسك لا بد له أن يستعمل فرشاة الأسنان المعتدلة بين النعومة والخشونة – كما هي الحالة للأراك – والمعجون المفيد لاستهلاك الزمرة الجرثومية الفموية وحفظ صحة الأسنان .

(للحديث بقية)

---

[2] د/ عائدة عبد العظيم البنا ، الإسلام والتربية الصحية ، ص ٣٣ .

[1] والمرجع نفسه ، ص ٣٣ .

[2] الموسوعة الذهبية في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ص ٩٠٦ .

رحلة الإسراء والمعراج : تأملات إيمانية وحقائق معجزة

د . فردوس مون . ك *

الأخ خالد . ك ♣

كانت رحلة الإسراء والمعراج حدثاً فريداً في تاريخ الدعوة الإسلامية ، جاءت في لحظة حرجة من حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد فقدانه لعمّه أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها ، ومع تصاعد الأذى من قريش . جاءت هذه الرحلة كمعجزة إلهية وكمنحة ربانية لتعزيزه وتثبيته ، حيث انتقل فيها بقدرة الله من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس ، ثم عُرج به إلى السماوات العلى ، مشاهداً آيات الله الكبرى ومقابلاً الأنبياء ، ومكلفاً بأداء الصلوات الخمس ، لم تكن هذه الرحلة مجرد تكريم للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل جاءت لتؤكد وحدة الرسالات السماوية وتثبت مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وتعزز إيمان المؤمنين ، وتذكرهم بقدرة الله وحكمته ، ما يجعل من هذه الرحلة درساً خالداً في الإيمان والصبر والاستعداد للآخرة .

شهر رجب من الأشهر الحرم :

شهر رجب هو أحد الأشهر الحرم التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم في قوله : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ)[1] ، وقدَ ورد في الحديث الشريف أن الأشهر الحرم هي " ذوَ القعدة ، وذو الحجة ، والمحرّم ، ورجب "[2] ، ورجب يُعد شهراً حراماً ، وهو من الأشهر التي حرم فيها القتال ، وكان العرب في الجاهلية يعظمونه .

لكن فيما يتعلق بالأحداث الخاصة التي وقعت في شهر رجب ، مثل معجزة الإسراء والمعراج ، لا يوجد دليل قطعي في السنة النبوية يثبت أن الإسراء والمعراج وقع في السابع والعشرين من رجب ، رغم أن هذا هو الرأي الشائع بين بعض المسلمين ، لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تحديد تاريخ دقيق لوقوع هذه المعجزة ، ولذلك لا يمكن اعتبار الاحتفال أو صيام هذا اليوم من الأمور التي لها أصل شرعي مثبت .

---

* الأستاذ المساعد قسم اللغة العربية بكلية أم إي أس ممباد ، كيرالا .

♣ باحث الدكتوراه ، قسم اللغة العربية بكلية أم إي أس ممباد ، كيرالا .

[1] التوبة : ٣٦ .

[2] أخرجه البخاري (٤٤٠٦) ، ومسلم (١٦٧٩) .

بناءً على ذلك ، فإن شهر رجب يعد من الأشهر الحرم التي لها فضيلة من حيث تعظيم الزمان ، لكن الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من رجب يعتبر من الأمور المبتدعة التي لم تثبت في السنة النبوية .

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم :

لقد أيد الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالعديد من المعجزات لتكون دليلاً على صدق رسالته ، ومن أبرز هذه المعجزات هي القرآن الكريم ، والذي يمثل المعجزة الكبرى والدائمة للنبي صلى الله عليه وسلم ، إضافة إلى معجزة الإسراء والمعراج التي جاءت لتمكين المؤمنين وتثبيتهم على دينهم ، قال الله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) [1] .

معجزة الإسراء :

تبدأ الرحلة بمعجزة الإسراء ، وهي انتقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس ، في ليلة واحدة ، هذه الرحلة القصيرة في الوقت ، والمنجزة بقدرة الله تحمل في طياتها العديد من المعاني العميقة ، منها إظهار مكانة المسجد الأقصى الذي يربط بين مكة وبيت المقدس ، وإثبات قدرة الله عز وجل .

معجزة المعراج :

بعد الإسراء ، بدأت معجزة المعراج ، حيث صعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلى ، وشاهد من عجائب السماوات وملكوت الله ما لا يتصوره عقل ، قابل في هذه الرحلة الأنبياء واطلع على أحوال أهل الجنة وأهل النار ، وقد روى البخاري ومسلم من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عُرج به حتى وصل إلى سدرة المنتهى ، حيث فرضت عليه الصلاة ، مما يدل على أهمية هذه الرحلة في التشريع الإسلامي .

الدروس والعبر من الإسراء والمعراج :

(أ) عقيدة الإيمان بالغيب :

من أعظم الدروس التي يمكن استخلاصها من حادثة الإسراء والمعراج هي تعزيز عقيدة الإيمان بالغيب ، فهذه الرحلة معجزة إلهية تخترق قوانين الطبيعة ، إذ أخذ الله نبيه صلى الله عليه وسلم في رحلة ليلية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ومن ثم عروجه إلى السماوات العلى ، هذه الحادثة تدعونا إلى التصديق بقدرة الله المطلقة ، والإيمان بالأمور الغيبية التي لا يستطيع العقل البشري استيعابها بشكل كامل .

[1] الإسراء : ١ .

الدليل القرآني : يقول الله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَىٰ بعَبْده لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجد ٱلْحَرَام إِلَى ٱلْمَسْجد ٱلْأَقْصَى) [1] . هذه الآية تذكر الإسراءَ وتبرز قدرة اَللّه العظَيمة ، ممَا يعزز الإيمان بالغيب وقدرة الله على تحقيق ما يتجاوز قدرات الإنسان .

الدليل من السنة : ورد في حديث الإسراء عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : " أتيت بالبراق . . . فركبته حتى أتيت بيت المقدس . . . " [2] ، هذا الحديث يعكس حدوث الإسراء كواقعة حقيقية ، وليست مجرد رؤيا ، مما يعمق فهم المؤمنين لضرورة الإيمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .

(ب) الصبر والثبات في المحن :

رحلة الإسراء والمعراج جاءت تكريماً للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيتاً لقلبه بعد فترة عصيبة من الأذى والاضطهاد من قريش وفقدان أحبائه مثل زوجته خديجة وعمه أبي طالب ، جاء الإسراء والمعراج كرسالة من الله إلى نبيه تؤكد دعمه وثباته .

الدليل من السنة : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى قائم يصلي ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي . . . " [3] ، هذا الحديث يظهر كيف أكرم الله نبيه بلقاء الأنبياء ، مما كان دعماً معنوياً له وتعزيزاً لصبره وثباته في رسالته رغم المحن .

الدليل من القرآن في قوله تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضيقُ صَدْرُكَ بمَا يَقُولُونَ . فَسَبِّحْ بحَمْد رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّجدينَ) [4] ، هذه الآية تشير إلى التوجيه الرباني للنبي صَلىَ اللّه عليه وسلم بالصَبر والتسبيح كوسيلة للتغلب على المشقات .

(ج) أهمية الصلاة :

فرض الصلاة على المسلمين كان في ليلة المعراج مباشرةً من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم ، بدون واسطة من جبريل عليه السلام ، مما يدل على عظم مكانتها وأهميتها كركن أساسي من أركان الإسلام ، والصلاة هي العبادة الوحيدة التي فرضت في السماء ، وهذا يؤكد ارتباط الصلاة بالعروج الروحي للمسلم .

الدليل من السنة : جاء في حديث صحيح البخاري عن أنس بن

---

[1] الاسراء : ١ .

[2] أخرجه مسلم (١٦٢) .

[3] أخرجه مسلم (١٦٧) .

[4] الحجر : ٩٧ – ٩٨ .

مالك رضي الله عنه قال : " خمسين صلاة كل يوم ، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى ، فقال : ما الذي فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . . . " [1] حتى انتهى الأمر إلى خمس صلوات ، هذا الحديث يوضح أهمية الصلاة كأعظم فريضة من الله ، ويرسخ مكانتها كصلة مباشرة بين العبد وربه .

الدليل من القرآن : يقول الله تعالى في شأن الصلاة : (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِى) [2] ، في هذه الآية ، يربط الله الصلاة بذكره ، مما يعزز فهم المسلمين لدور الصلاة في الحياة اليومية وأهميتها في تقوية إيمانهم وتواصلهم مع الله .

(د) التوحيد والتنزيه :

الإسراء والمعراج تظهر مدى عظمة الله وتفرده بالقدرة المطلقة ، مما يعزز عقيدة التوحيد في قلوب المسلمين ، فقدرة الله تعالى على تحقيق المعجزات ، وتجلياته في كل تفاصيل هذه الرحلة تؤكد وحدانية الله وعظمته ، مما يستدعي تنزيهه وتسبيحه .

الدليل من القرآن : الآية الأولى في سورة الإسراء تقول : (سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ) [3] كلمة " سبحان " تحمل معاني التنزيه والتوحيد ، وهي دعوة للمسلمين إلى تمجيد الله ، الذي لا يعجزه شيئ في الأرض ولا في السماء .

الدليل من السنة : ورد في حديث الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثم عُرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل . . . " [4] ، حديث المعراج يعرض مراحل الصعود وما شاهده النبي صلى الله عليه وسلم ، مما يعزز التفكر في قدرة الله وعظمته ، ويدعو إلى توحيده وتنزيهه .

الخاتمة :

حادثة الإسراء والمعراج تعد من أعظم المعجزات التي أكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ، وتثبت الإيمان بقدرة الله وحقائق الغيب ، وتدعو إلى تنزيه الله وتعظيمه ، وقد جاءت الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة لتدحض الشبهات وتؤكد أن هذه الرحلة كانت حقيقية روحاً وجسداً ، وأنها من معجزات الله التي تقع خارج حدود الزمان والمكان المعتادة .

---

[1] صحيح البخاري (٧٥١٧) .

[2] طه : ١٤ .

[3] الاسراء : ١ .

[4] أخرجه مسلم (١٦٢) .

قضايا مستجدة حول نفقة المطلقة

(الحلقة الرابعة الأخيرة)

د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي *

(٦) نفقة المطلقة التي انقضت عدتها في الإسلام :

والأصل في ذلك قوله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء : ٢٩] ، (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة : ١٩٥] . ويعلم من ذلك أن حفظ النفس فرض على الإنسان ؛ لأجل ذلك حرم الامتناع من الأكل ؛ لأنه سعي في قتل النفس وإلقاء النفس في التهلكة [١] ؛ فالله تعالى أوجب حفظ النفس على الإنسان بطرق مختلفة من إيجاب الكسب إن كان قادراً عليه ، وإن لم يكن كسوباً وليس عنده مال ، فتجب نفقته على غيره من الوالدين وأقاربه حسب التفصيل المذكور في كتب الفقه الإسلامي .

وأما الأنثى فلا تجب نفقتها على نفسها أصلاً والغير مسؤول عن الإنفاق عليها في الحقيقة ، سواءً كانت صغيرةً أو كبيرةً ، كذلك سواءً كانت متزوجةً أو غير متزوجة ، أو مطلقةً أو غير مطلقة ؛ لأن مجرد الأنوثة عجز [٢] . ثم باعتبار حالها الملزمة للستر والعفاف منعت شرعاً من مخالطة الرجال لأجل كسب القوت ؛ فجعل الإنفاق عليها حقاً على الغير من أب ، أو قريب ، أو زوج ؛ لكونها زوجةً أو أماً أو بنتاً أو قريبةً ذات رحم محرم ، فلها حق الرعاية والإنفاق على الغير متى ما كانت مستحقةً ؛ لكن يطرئ على هذا الأصل بعض الأحوال الملزمة لسقوط النفقة عمن تلزمه ؛ بما يتعين بسببه إنفاق المرأة على نفسها ، وعلى هذا قضية نفقة المطلقة التي انقضت عدتها ، لها صور عديدة ، منها :

---

* عميد كلية البحث والتحقيق بجامعة العلوم ، غرها – غجرات .

[١] مفاتيح الغيب للرازي : ٢٠٢/٦ .

[٢] الدر المختار مع الرد ، باب النفقة : ٣٤١/٥ .

(١) إن كانت بذاتها غنيةً أو كان عندها مال يكفي لحوائجها ؛ فلا تجب نفقتها على أبيها ولاعلى أقاربها ؛ بل تجب على نفسها لقضاء جميع حاجاتها الدنيوية ، كذلك إن كانت مكتسبةً بالفعل واستغنت بسبب كونها قابلةً أو مغسّلةً ، أو متّخذةً بنحو مهنة أو حرفة من الحرف للمعاش كالخياطة والغزل والكمبيوتر يجب أن تكون نفقتها في كسبها ، إلا إذا كان لا يكفيها فيجب على الأب الكسوب بقدر المعجوز عنه [١] إن كا حيّاً ، وإلا على غيره من الأقارب حسب التفصيل المذكور في كتب الفقه الإسلامي .

والدليل على ذلك : ما جاء في القرآن الكريم من تفصيل الكلام في أموال اليتامى والسفهاء وإنفاقهم منها وجواز أن ياكل المنفق لهم من مالهم بالمعروف [٢] ؛ فقال تعالى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً . وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) [النساء : ٥ – ٦] .

وجه الاستدلال في هذه الآيات أن الإنسان سواءً كان ذكراً أو أنثى ، إذا كان له مال فلا وجه لوجوب النفقة من مال غيره ؛ لذا لم يفرض الله تعالى نفقة اليتيم الذي يملك مالاً كافياً لحوائجه الدنيوية على غيره .

(٢) وإن كانت ترضع ولدها وتحضنه ، ولها أن تأخذ وتطالب من أبيه أجرة الرضاع والحضانة ونفقة الولد من صابون ، ودهن ، ومأكل ، ومشرب ، وملبس ، وتعليم وكل ما يحتاج إليه ؛ لأنها لم تك منكوحةً ولا معتدة أبيه [٣](٧١) . وتفقة الودل تُقدّر بالمعروف ، ويراعى فيها حال الزوج ؛ لقوله تعالى : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا

---

[١] رد المحتار : ٢٨٦/٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري : ٥١٢/٤ ، ٤١٣ ، ٥١٤ ، الموسوعة الفقهية الكويتية : ٢١٥/٨ ، نقلاً عن فتح القدير : ٣٤٣/٣ ، ٣٤٤ ، كشاف القناع : ٤٨١/٥ ، الخرشي على مختصر خليل : ٢٠٤/٤ ، ٢٠٥ .

[٢] السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني ، ص ٤٦٥ .

[٣] البحر الرائق : ٢٢١/٤ ، الهندية : ٥٤٣/١ ، رد المحتار : ٢٧٧/٥ .

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا) [الطلاق : ٧] .

(٣) وإن كانت فقيرةً معسرةً ، وليس لها حضانة ولا إرضاع ولدها ؛ لكي تنال أجرتهما وتتكفل نفسها وتقضي حاجاتها الأصلية ، وليس لها كسب آخر ، وحرفة ، ولا مهنة ؛ فتجب نفقتها على ولدها الموجود الموسر من الأنثى والغنية [١] ؛ لأن البر بالوالدين آكد وأوجب على الأولاد ، قال تعالى : (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) [البقرة : ٨٣ ، النساء : ٣٧ ، الأنعام : ١٥١ ، الإسراء : ٢٣] ، (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً) [لقمان : ١٥] . وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، وَإِنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ مِنْ كَسْبِهِ "[٢] ، أي : المكسوب الحاصل بالجد والطلب ومباشرة الأسباب ، ومال الولد من كسب الولد ، فصار من كسب الإنسان بواسطته ؛ فجاز له أكله .

(٤) وإن لم يكن لها ولد ، أو لها ولد ولكنه معسر ، وليس عندها مال أو لها مال ولكنه لا يكفي لحاجاتها ، فيعود وجوب نفقتها على أبيها إن كان حيّاً ، كليّاً أو جزئيّاً إلا أن الإمام مالكاً رحمه الله ، فإنه يقول : لا تعود إن دخل بها الزوج وهي بالغة ثيب صحيحة قادرة على الكسب بغير سؤال [٣] .

وليس لها أن يؤجرها في عمل ولا خدمة وإن كان لها قدرة [٤] . ودليل الجمهور حديث عَائِشَةَ ، أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي ، إِلا مَا أَخَذْتُ

---

[١] راجع : الإقناع لابن المنذر : ٣١٣/١ ، وشرح مختصر الطحاوي للجصاص : ٣١٣/٥ ، ورد المحتار : ٦٢٣/٣ .

[٢] أخرجه النسائي في البيوع ، باب الحث على الكسب ، برقم : ٤٤٥٢ ، وابن ماجه في التجارات ، برقم : ٢١٣٧ ، وابن حبان في صحيحه ، برقم : ٤٢٦٠ ، والحاكم في المستدرك ، برقم : ٣١٢٣ ، وقال الحافظ الذهبي : على شرط البخاري ومسلم وأبو داود ، بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْ مَالِ وَلَدِهِ برقم : ٣٥٢٨ .

[٣] اختلاف الأئمة لابن هبيرة : ٢١٢/٢ ، فتح القدير : ٣٧١/٤ ، منح الجليل شرح مختصر الخليل ، فصل في نفقة الرفيق والدابة : ٤١٨/٤ .

[٤] فتح القدير : ٣٧١/٤ ، ولا يجوز للأب أن يجبرها على الاكتساب ، الفقه الإسلامي وأدلته : ١٢٤/٧ ، الفقه على المذاهب الأربعة : ٥١٢/٤ .

مِنْـهُ وَهُـوَ لاَ يَعْلَـمُ ، فَقَـالَ : " خُـذِي مَـا يَكْفِيـكِ [ص : ٦٦] وَوَلَـدَكِ ، بِالْمَعْرُوفِ " [١] .

(٥) وإن لم يكن لها والد أيضاً ، فتجب نفقتها على أقاربها مع اختلاف يسير بين الفقهاء ؛ فعند الحنفية لا ينظر فيها إلى الإرث ، وإنما ينظر فيها إلى القرب والجزئية ، فمن كا جزءاً بسبب الولادة كالبنوة والأبوة ، كان مستحقاً للنفقة إذا كان معسراً ، وعليه النفقة إذا كان موسراً ، ويقدم بعد الجزئيةِ الأقربُ فالأقرب ، ثم إن كان الأقرب معسراً انتقلت النفقة إلى من يليه . وإذا لم يكن لها أحد من الأقارب فتجب نفقتها على ذوي الأرحام بشرطين : الأول أن تكون فقيرةً وليس لها كسب ولا صناعة تتكسب فيها . والثاني أن يكون المنفق موسراً . وكذلك يشترط من تجب عليه النفقة من ذوي الأرحام أن يكون رحِماً قريباً محرما ؛ فإبن العم لا تجب عليه لأنه وإن كان رحِماً لكنه غير محرم ، وأرحام الرضاع ليسوا بأقرباء ، فلا تجب عليهم لا لهم نفقة [٢] .

أما المالكية ، فلا تجب النفقة بالقرابة سوى الوالدين عندهم ، ولا يجب على الولد نفقة جده وجدته ، لا من جهة الأب ، ولا من جهة الأم [٣] . وتجب بالقرابة عند الحنابلة بشرط أن يكون المنفَق عليهم فقراء لا مال لهم ولا كسب يستغنون به عن الإنفاق ، وإن كان لديهم ما يكفيهم بعض حاجتهم وجب عليه تكملة ما يكفيهم ، وأن يكون لدى المنفق زائداً عن نفقة نفسه وزوجته ، وأن يكون المنفق وارثاً بفرض أو بعصب ، ولا نفقة لذوي الأرحام ، كما لا نفقة عليهم [٤] .

(٦) وإن لم يكن لها أحد من أقاربه ولا أحد من ذوي الأرحام ، وليست هي غنيةً ولا عندها مال يكفي لحاجتها ، فتعود نفقتها على بيت المال إن كان موجوداً ؛ لأن بيت مال المسلمين لا يكون إلا لرعاية

---

[١] أخرجه البخاري في النفقات ، باب إذا لم ينفق الرجل ، برقم : ٥٣٦٤ ، ومسلم في الحدود ، برقم : ٧ – ١٧١٤ .

[٢] الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري : ٥١٥/٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ .

[٣] الفقه على المذاهب الأربعة : ٥١٨/٤ .

[٤] الفقه على المذاهب الأربعة : ٥١٨/٤ ، ٥١٩ .

الاجتماعية للمسلمين ولغيرهم . وإن لم يكن بيت مال المسلمين موجوداً كما لا يكون في الدول غير الإسلامية عامة ، فتعود نفقتها على المؤسسات الخيرية الكائنة في منطقتها وعلى عامة المسلمين ، وإن لم تجد شيئاً منهم وليس لها نظام النفقة من جانبهم أيضاً ، فتجب نفقتها على جمعية الوقف ، وإن لم تستطع أن تنال منها نفقتها أو لم تكن قائمة ، فينظر : إن كانت قادرة على التكسب ، فيجوز لها الخروج بضرورة اكتساب النفقة مع رعاية حدود الشرع الإسلامي ، التي حددها لخروج النساء من البيت ما في وسعها ، وإن لم تكن قادرة على التكسب وليس لها كسب فيباح لها التسوّل ؛ لأنها مضطرة إليه ، فلا حرج عليها أن تسأل الناس وتمدّ يدها إليهم بقدر الحاجة ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة رضي الله عنها : " يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لا تَحِلُّ إلا لأَحَدِ ثَلاثَةٍ رَجُلٍ ، تَحَمَّلَ حَمَالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ، ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ – وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاناً فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ – فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتاً يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتاً " [1] .

(٧) قضية نفقة النكاح للمطلقة :

ومن المعلوم أن النكاح له مصالح عظيمة ومقاصد شريفة ، دينية ودنيوية ، لا ينال ولا يحظى بسعادته إلا من تزوَّجَ ، وأما الدنيوية فهي قوامُ أمر المعيشة ؛ لأن المرأة تعمل داخل البيت والرجل خارجه ، فينتظم أمرهما ، واستيفاءُ المرأة بالنفقة ، وصيانةُ نفسها وحفظُ عرضها . وأما الدينية فهي كثيرة ، منها : إعفاف النفس ، وتكثير نسل الأمة الإسلامية ، وبالكثرة تتقوى الأمة وتهاب بين الأمم ، وتحقيقُ مباهاة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بكثرة أمته ، وصيانةُ النفس من غض البصر وحفظ الفرج ، والبعد عن الفتنة ، وطمأنينةُ القلب وسرورُه وفرحُ النفس وابتهاجُها . ولا شك أن الزواج نعمة عظيمة تنعدم البديل ، منّ الله تعالى

[1] أخرجه مسلم في الزكاة ، بَابُ مَنْ تَحِلُّ لَهُ الْمَسْأَلَةُ ، برقم : ١٠٩ – ١٠٤٤ .

بها على عباده ذكورهم وإناثهم ، أحل لهم النكاح بل أمرهم به ورغبهم فيه . وفي النكاح فوائد جمّة وخيراتٌ جسيمة وبركاتٌ عظيمة ، وفيه امتثال أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وبامتثال أمر الله ورسوله تنال الرحمة والنجاح في الدنيا والآخرة ، وفيه اتباع سنة المرسلين ، و فيه تكوين الأسر وتقريب الناس بعضهم ببعض ؛ فإن الصهر شقيق النسب ، وفيه حصول الأجر والثواب بقيام حقوق الزوجة والأولاد والإنفاق عليهم ، وفيه الغنى وكثرة الرزق : كما قال تعالى : (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [النور : ٣٢] .

وهذه البركات والخيرات والمصالح العظيمة الكثيرة لا تُنال إلا بالكناح ، فينبغي أن تنكح المرأة المطلقة من رجل نكاحاً ثانياً لكي تحظى بسعادتها كما تتقاضى الإنسانية أن لا تهمل ولا تترك بدون شريك حياته ، وليس من المعقول أن تقضي حياتها منفردةً مجردةً حزينةً آئسةً بائسةً ليس لها مجيب ولا مغيث ، وليس لها من يسلّيها ويعلّلها . فعلم من ذلك كله أن النكاح من حاجات المرأة المطلقة الملحة الأساسية باعتبار الدين والدنيا جميعاً ، وباعتبار العقل والنقل كليهما خاصةً في هذه الأزمان التي عمّ فيها البلاء وطمّ .

وأما نفقة النكاح الثاني ، فتتحملها إن كانت غنيةً ، أو كانت عندها مال لا يكفي لمصروفاته تماماً فتجب كفايتها بقدر المعجوز عنه أو كانت معسرةً فتجب جميع تكاليف النكاح الثاني على ولدها الموجود الموسر من الذكر والأنثى ؛ لأن بر الأم آكد وأوجب بما سبقت الدلائل من القرآن والحديث عليه . ثم إعفاف الأم والأب واجب على الولد [1] ، وإن لم يكن لها ولد ، أو كان لها ولد ولكنه معسر ، فتجب على بيت مال المسلمين ثم على عامة المسلمين والجمعيات والمنظمات الإسلامية الدينية الخيرية وعلى مجمع الوقف حسب التفصيل السابق في صدد نفقة المطلقة التي انقضت عدتها .

---

[1] راجع : شرح السنة للبغوي : ٩/٣٣٠ .

مكتبة شبلي النعماني العامة لندوة العلماء تاريخها ، وذخايرها العلمية

(الحلقة الثانية)

الأستاذ محمد فيضان النغرامي الندوي*

ذخاير المكتبة :

وكانت المكتبات تُعتبر ثروةً عظيمةً في العهد الإسلامي . وكان في كل بيت مكتبة خاصة في الأيام الماضية ، ووجدت في المدارس والجامعات المكتبات الكبيرة ، حيث يجتمع محبو العلم والمعرفة دائماً وينيرون عقولهم بثروة المعرفة ، وتوجد المكتبات في زمن الانحطاط في الهند ، رغم أن طباعة الكتب تحتاج إلى مئات الروبيات ، لكنهم لم يتكاسلوا في هذا الأمر ، وجمعوا الكتب واعتبروها أغلى أموالهم ، ويمكن أن تجدوا – أيها القراء – الكتب التي تعد من النوادر في القاذورات العامة بلكناؤ ودلهي ، ومما يؤسف له بأن كنوز أجدادنا الغنية قد أتلفت أو على وشك التلف أو أصبحت زينة المكتبات في أوروبا ، وهم يتمتعون بها ، وفي الوقت الحاضر تأكل الحشرات آلاف الكتب في البيوت القديمة ، وكنوز أجدادنا على وشك أن تتراكم ، لذلك يلزم على المسلمين أن ينتبهوا ويرسلوا الكتب النادرة إلى مكتبة ندوة العلماء ، وإن لم يفعلوا ذلك فلا تسلم ثروتنا العلمية من الإتلاف .

إذا انتبه كتّاب البلد إلى هذا ، وجمعوا هذه الكتب في مكتبة كان ذلك مساعدةً للمكتبة ، وذريعةً لاستفادة العلماء والطلاب ، فباعتناء يسير ببائعي الكتب والمطابع يمكن جمع مجموعة كبيرة من الكتب وإنشاء مكتبة كبيرة في الهند ، مثل مكتبة الخديوي المصرية التي تم إنشاؤها من جمع كتب من مكتبات المدارس الدينية ومكتبات

* أمين مكتبة شبلي ، ندوة العلماء ، لكناؤ (الهند) ، البريد الإلكتروني : shiblinomanilibrary@gmail.com

المجتمعات ، ويمكن أن يكون مجمع تذكاري وطني للمسلمين .

ومعظم الكتب في مكتبة شبلي النعماني عربية ، ولكن توجد فيها أيضاً الكتب في اللغات الفارسية والأردية والإنجليزية والهندية والتركية والصينية والفرنسية والباشتو ، وباللغات المحلية للهند مثل الغجراتية والمراتهية والتاميلية والسندية والمليالية والكندية .

وتوجد كتب للمكفوفين في لغة بريل كما يوجد اصطرلاب من عهد الملك أورنغ زيب عالمكير من الناحية الفنية ، وتعتبر مجموعة التاريخ باللغة العربية ومجموعة الأدب في اللغة الفارسية رائعة من حيث عددها ، يصل عدد المخطوطات العربية والفارسية والأردية تقريباً إلى خمسة آلاف ، وعدد منها لم يُنشر حتى الآن ، وتم نشر بعضها مؤخراً ، لكن أكثرها لم يطبع حتى الآن .

مما تمتاز به المكتبة أنها مركز للعلوم والفنون القديمة . حيث تتوافر الكتب النادرة وقليلة الوجود ، وقد اجتمعت فيها مجموعة كبيرة من المطبوعات العربية الحديثة . وأما السبب الرئيسي لإيجاد المصطلح الجديد في خريجى العلوم الشرقية بالنسبة إلى تقسيم الأسلوب بين القديم والحديث هو قلة حصول فرص الاستفادة من المؤلفات الجديدة في اللغة العربية ، وفي هذه الحالة تعتبر مجموعة هذه الكتب علامة فارقة .

وعدد المخطوطات باللغة الأردية قليلة ، لكن معظمها مكتوب بالخط القديم ، وهناك بعض مخطوطات لم تُنشر حتى الآن ، وهي تعد في المصادر .

والنسخة الوحيدة الكاملة لديوان رشيد منتظر تلميذ المصحفي هي زينة لهذه المكتبة ، ولم تتم طباعتها . ولم تكشف لها النسخة الثانية بعد في أي مكتبة . وكذلك نسخة لتذكرة مصحفي الهندية موجودة بها ، وكتب عليها المصحفي بنفسه التصحيحات والتعديلات في بعض المواضع ، فيمكن التأكد من صحتها واكتمالها ، وغير ذلك تتوافر هنا مخطوطات قيمة مثل ديوان براهمن وديوان سبا وديوان مصحفي وشاهنامه الأردية وديوان شيدا بالإضافة إلى كتب قيّمة من القواميس والتراجم .

وعلاوةً على ذلك ، تتزين مكتبة ندوة العلماء بالمخطوطات

الفريدة مثل مهرجاهان تاب وتذكرة مير حسن ونسخة مصورة باللون لشاه نامه فردوسي ، واستخدمت للرسم اللون المصنوع من الأحجار الكريمة . وكذلك النسخة المصورة الممتازة لعجائب المخلوقات موجودة بها .

من المناسب ذكر بعض الكتب أدناه لتتجلى أهمية المكتبة .

تتوافر في هذه المكتبة مخطوطة نادرة لكتاب " منتهى العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم " للعالم الشهير العلامة نور الدين البصري من المدرسة المستنصرية الكبيرة للقرن السابع الهجري . وكان العلامة نور الدين البصري عالماً حنبلياً شهيراً من القرن السابع الهجري ، وقد ذكره الإمام زين الدين بن رجب الحنبلي في كتابه " طبقات الحنابلة " ، وذكره الإمام جلال الدين السيوطي في " طبقات المفسرين " ، وتشتمل هذه النسخة على تفسير من سورة النساء إلى سورة الأعراف ، وكتب هذا الكتاب قبل أربع سنوات من وفاة المؤلف ، وقرأ تلميذ المؤلف عبد الله المرعي من نفس النسخة من المؤلف ، وهذه النسخة مثال فريد للكتابة الجميلة والخط القديم ، وتتمتع بامتياز مراجعته من قِبل المؤلف . (المخطوط ٦٨٠هـ) .

والكتاب الثاني الأهم هو كتاب " البرهان في متشابهات القرآن " ، وهو من مؤلفات برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزه الكرماني الذي كان من علماء القرن السادس الهجري .

ويوجد أيضاً " الديوان العربي " للإمام ولي الله الدهلوي الذي يتضمن إشادات وتقديرات من الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين على بعض قصائده الممتازة ، ولم تكن نسخته الثانية متوافرة في أي مكتبة إلى الآن .

وإليكم بعض أهم المخطوطات في أرشيف المكتبة :

الرقم	الكتب	السنة
١	المحاكمات	٧٧٧هـ
٢	إعجاز خسروي	٧٣٥هـ
٣	شرح مفتاح العلوم	٨٠٢هـ
٤	شرح مقاصد	٨٤٠هـ

٥	شرح طوالع	٨٤٢هـ
٦	صحاح جوهري	٨٩٦هـ
٧	الإيضاح	٧٨٢هـ
٨	زبدة الأصول	مؤلفة شيخ بهاء الدين عاملي (نقلت من البياض الخاص للمؤلف)
٩	أشعة اللمعات	١١٠٦هـ كان في مكتبة محمد شاه
١٠	وفاء الوفاء	كان في مكتبة أمجد علي
١١	سفر نامه ناصر خسرو	١٠٠٦هـ
١٢	المعجم الصغير للطبراني	
١٣	كتاب الروح	

وعديد من الكتب لمحمد بن إسماعيل الأمير المكتوبة بخط يديه متوافرة في هذه المكتبة ، ويبدو أنه لا توجد نسخة هذه الكتب الأخرى في أي مكان آخر ، وأيضاً مجموعة كبيرة لكتب العلماء اليمنيين موجودة هنا ، وكذلك توجد بعض المخطوطات التي تحمل توقيع العلامة الشوكاني .

الفنون وعدد الكتب في المكتبة :

قائمة الفنون وعدد الكتب المطبوعة في المكتبة مذكورة أدناه :

الرقم	الفن	عدد الكتب
١	الأبحاث	٥٨٤٧
٢	الأدب الأردي	٩٧٩٥
٣	الأدب العربي	٦٣١٤
٤	الأدب الفارسي	٣٣١٦
٥	الأديان	١٦٧
٦	أسماء الرجال	١١٠٢
٧	إسلاميات	٣٠٠
٨	إشاعة الإسلام	٩٥
٩	أصول التعليم	٨٩٥

١٠	أصول حديث	٦٣٧
١١	أصول فقه	١١٥١
١٢	الهندسة	١٣
١٣	الأوراد	١٠٩٤
١٤	البلاغة	٥٣١
١٥	التاريخ	٨٦٣٦
١٦	التجويد	٩٢١
١٧	حركة ندوة العلماء	٩١٢
١٨	التصوف	٤٢٨٥
١٩	التفسير	٤٩٣١
٢٠	الجرائد	١٢٢٣٢
٢١	الجغرافية	٥٣٩
٢٢	الحديث	٧٦٥٣
٢٣	الرياضي والفلكيات	٥٨٥
٢٤	العلوم والمعلومات	٣٥٦
٢٥	الرحلات	٩١٩
٢٦	علم الاجتماع	١٤١
٢٧	السياسيات	٨٣٧
٢٨	السيرة	١٢٧٢٩
٢٩	الصحافة	٩٠
٣٠	الصرف	٩٥٧
٣١	الطب	١٥٢٦
٣٢	العروض والقوافي	١٦٢
٣٣	علم المناظرة	٤٩
٣٤	علوم القرآن	١٤٨٢
٣٥	العمرانيات	١٧

٣٦	الفقه	٩٣١٣
٣٧	الفلاحة	٥٨
٣٨	الفلسفة	٧١٧
٣٩	الفهارس	٦٩٨
٤٠	قواعد اللغة	٢٤٧
٤١	الكلام	٣٥٥٥
٤٢	علم المكتبة	٥٣
٤٣	اللغة	١٨٧٢
٤٤	المتفرقات	٤٨٢٧
٤٥	المجاميع	١٣٥
٤٦	المحاضرات	٣٧٢٣
٤٧	العلوم المختلفة	٩٣٥
٤٨	المصاحف	٦٧٢
٤٩	المعاشيات	٣٢٥
٥٠	المناظرة	٣٥٣٣
٥١	المنطق	١٠٧١
٥٢	المواعظ	٢٤٤٤
٥٣	النجوم والرمل	١٢٥
٥٤	النحو	١٥٢٤
٥٥	النصابيات	١١٨٣
٥٦	النفسيات	١٨٠
٥٧	الهندوسية	١٧٢
٥٨	الأدب الهندي	٣٤٧

ويصل عدد الكتب باللغة الهندية إلى ٣٤٧ ، وعدد الكتب باللغة الإنجليزية إلي ١٢٧٤٥ .

(للحديث صلة)

تجليات القضية الفلسطينية في شعر أحمد مطر

د . إحسان الله خان *

تُعدّ القضية الفلسطينية إحدى القضايا الشائكة والعويصة وأكثرها دموية في العصر الحديث بالنسبة لفلسطين وأهلها ، حيث إنهم واجهوا صعوبات ومشاكل ، ولا يزالون يواجهونها في حياتهم اليومية ، جراء السياسات العدوانية التي مارسها الاحتلال البغيض بحقهم ، الأمر الذي جعلهم يتعرضون للتهجير من أراضيهم ، وسلب ممتلكاتهم ، فكم من أسر وعائلات فلسطينية وجدت نفسها غارقة في مآزق خطيرة أجبرتها على النزوح إلى البلدان المجاورة . وإلى جانب ذلك ، فإن فلسطين دائما وأبدا كانت محط أنظار العالم الإسلامي ، لأنها تحتضن المسجد الأقصى المقدس الذي يعد أحد المساجد الثلاثة المقدسة في الإسلام .

ونظرا لذلك كله ، فقد أصبحت القضية الفلسطينية إحدى القضايا المهمة والمحورية لدى الأدباء والمفكرين العرب الذين كتبوا عنها في كتاباتهم ، كما تغنى بها العديد من الشعراء العرب وغير العرب ، آخذين في الاعتبار حجم المعاناة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني كما حاولوا عن طريق قرض الشعر عن فلسطين إثارة الاهتمام العربي والدولي ، وإبراز الحقائق الواقعية المرتبطة بالقضية ، وعرضها على الساحة العالمية .

وعندما نمعن النظر في كتابات رواد الأدب العربي المعاصر من قصاصين وروائيين وشعراء ، فإننا وجدنا أن العديد منهم كتبوا عن هذه القضية المهمة بشكل مكثف ما زاد الاهتمام العربي والإسلامي بها ، وأماط اللثام عن مساوئ الاستعمار والمستعمرين وممارساتهم العدوانية . ومن بين الشعراء العرب نجد اسم الشاعر أحمد مطر الذي ذاع صيته في مختلف بقاع العالم جراء قصائده البليغة والمهمة عن قضية فلسطين وتداعيات الممارسات العدوانية التي تبنتها القوى المحتلة ، كما تعرض أحمد مطر في شعره للتقاعس الذي مُني به العديد من الحكام العرب ، فاندفع يوجه إليهم نقداً لاذعا .

نبذة عن الشاعر أحمد مطر :

وُلد الشاعر أحمد مطر بالعراق في عام ١٩٥٤م ، وتفتقت موهبته الأدبية في سنه المبكرة ، فبدأ يقرض الشعر ، وما إن اشتد عوده حتى قال

* الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة علي كره الإسلامية ، علي كره ، الهند .

شعراً عده الناس ثورةً عارمةً ضد الطغاة والمفسدين ، فبدأت السلطات تضيق الخناق عليه ، حتى اضطر للفرار إلى الكويت ، واشتغل بتحرير جريدة " القبس " ، وواصل نشر قصائده فيها وفي غيرها ، وأجبرته الظروف للنزوح مرة أخرى إلى بلد أوروبي " لندن " حيث عاش بها وواصل عطاءه العلمي والشعري ، وفي إحدى المقالات في موقع " المرسال " نجد اقتباساً يلخص حياته " أحمد مطر شاعر عراقي ، ولد في قرية التنومة ، إحدى نواحي شط العرب في البصرة ، عام ١٩٥٤م ، وهو الابن الرابع بين عشرة إخوة من البنين والبنات ، وعاش بالعراق مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا ، لتقيم بمسكن عبر النهر في محلة الأصمعي . بدأ أحمد مطر كتابة الشعر ، وهو في سن الـ١٤ ، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية ، وخلال دراسته تعثرت به الحال ، ولم يُكمل حياته التعليمية ولجأ إلى القراءة هرباً من الظروف المعيشية الصعبة ، لتزداد قدراته اللغوية عما كانت عليه . ومع اشتعال الأحداث السياسية في بلده العراق أصبح يميل إلى الحديث في السياسة عن طريق ما يتفوه من شعر ، فراح يتناول موضوعات تنطوي على تحريض واستنهاض لهمم الناس للخلاص من واقعهم المرّ "[١] .

اشتهر أحمد مطر بقصائده الماتعة في المواضيع التي تتراوح بين المواضيع الاجتماعية والسياسية في العالم العربي المعاصر ، وقد لمع اسمه من أجل شعره في نقد المجتمع الغارق في الفساد والاستبداد حتى النخاع ، وبذلك صار ضمن طليعة الشعراء المحنكين في العالم المعاصر ، ويقول الناقد رجاء نقاش عنه في مقال له في مجلة المصور : " أحمد مطر . . شاعر جديد بدأ اسمه يلمع منذ سنوات قليلة ، وأصبح اليوم واحداً من أبرز الشعراء العرب المعاصرين ، رغم أن صوته الشعري لم يصل إلى مصر حتى الآن ، بل لعله لم يصل إلى كثير من العواصم العربية الكبيرة ، وذلك لأنه يعيش مغترباً منذ بداية حياته الأدبية ، وهو الآن يعيش في لندن "[٢] .

القضية الفلسطينية في شعره :

يتسم أدب أحمد مطر بالتغني بالحرية ، والدعوة إلى كسر الأصفاد ، والوقوف في وجه الظلم والبطش ، واستنهاض همم الشعب لنصرة فلسطين وأهلها ممن أوذوا وعذبوا أيما تعذيب في وطنهم ، وقد قرض الشاعر قصائد عديدة رائعة لصالح فلسطين ، يسخر فيها من موت

[١] المعلومات مأخوذة من موقع المرسال ، https://www.almrsal.com/post/٩١٤١٨٤

[٢] " شاعر جديد يلفت الأنظار " مقال لـ رجاء النقاش ، مجلة المصور ، ١٩٨٧م ، ص ٤

الضمير الإنساني ، وفي أخراها يقدم النقد اللاذع للصمت المطبق الذي يقبع فيه الحكام العرب ، وعدم تصديهم لممارسات المحتل البغيض ، كما يتحدث في بعضها الأخرى عن عدم تمكنه من القيام بأي أمر ذي بال قد يغير الساحة ، فها هو يقول في إحدى قصائده بعنوان "بين يدي القدس" :

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،
وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،
كل الذي أملكه لسان ،
والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ،
والموت بالمجان ،
سيدتي أحرجتني ،
فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،
أقول نصف كلمة ،
ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،
جاءت إليك لجنة ، تبيض لجنتين ،
تفقسان بعد جولتين عن ثمان ،
وبالرفاء والبنين تكثر اللجان ،
ويسحق الصبر على أعصابه ،
ويرتدي قميصه عثمان ،
سيدتي ، حي على اللجان ،
حي على اللجان

وإضافة إلى ذلك ، نجد الشاعر أحمد مطر يقدم إدانةً كبيرةً للقوى الاستعمارية والاحتلال الإسرائيلي البغيض في أسلوب ساخر ، مستخدماً في بعض قصائده التناقضات والتجاوزات الساخرة لكشف الستار عن أوجه الظلم والبطش والتهميش التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني طوال العقود الماضية ، كما يقدم نقداً لاذعاً إلى تقاعس الحكام ، وضعفهم وعدم مقدرتهم على إنهاء الظلم والإهانة عن الشعب الفلسطيني المظلوم ، ومن بين قصائده الرائعة في هذا الجانب نجد قصيدته المعنونة بـ " قصيدة شطرنج " حيث يقول فيها :

منذ ثلاثين سنة ،
لم نر أي بيدق في رقعة الشطرنج يفدي وطنه ،

[1] المجموعة الشعرية،أحمد مطر ،دار العروبة بيروت ، لبنان ،الطبعة الأولى ٢٠١١م ،ص ٣٦

ولم تطن طلقة واحدة وسط حروف الطنطنة ،
والكل خاض حربه بخطبة ذرية ، ولم يغادر مسكنه ،
وكلما حيا على جهاده ، أحيا العدا مستوطنة ،
منذ ثلاثين سنة ،
والكل يمشي ملكا تحت أيادي الشيطنة ،
يبدأ في ميسرة قاصية وينتهي في ميمنة ،
الفيل يبني قلعة ، والرخ يبني سلطنة ،
ويدخل الوزير في ماخوره ، فيخرج الحصان فوق المئذنة ،
منذ ثلاثين سنة ،
نسخر من عدونا لشركه ونحن نحيي وثنه ،
ونشجب الإكثار من سلاحه ونحن نعطي ثمنه ،
فإن تكن سبعا عجائب الدنى ، فنحن صرنا الثامنة ،
بعد ثلاثين سنة " [١]

وفضلاً عن ذلك ، نجد الشاعر يندد بالكيان المحتل الذي سام الفلسطينيين سوء العذاب ، من استلاب لحقوقهم ، ونهب لأراضيهم ، وإقامة استيطانات عليها ، ومن هنا نجد أن الشاعر " لم يتوان ولو للحظة في التهكم من الكيان الغاصب والتشهير بمجازره ووحشيته باغتصابه أراض لا ناقة له فيها ولا جمل بوثيقة لا تتجاوز ألفاظها الخمس عشرة كلمة أعني بها معاهدة بلفور ، كما أنه هو الآخر عانى الويلات نتيجة تعنته ورفضه الخضوع والخنوع لاستفزازات العدو واستخباراته وتهديداته ، فكان مصيره التهجير قصرا صوب الكويت ثم لندن وقتل صديقه المقرب الرسام الكاريكاتوري " ناجي العلي " لمشاركته النضال ، وبحظر لافتاته ومنعها من النشر في كثير من الدول العربية " [٢] . وبهذا الصدد نجد قصيدته المعنونه بـ " هذه الأرض لنا " والتي يوظف فيها الشاعر أسلوب السخرية والتهكم من الكيان الغاصب ، حيث يقول فيها :

قوت عيالنا هنا ،
يهدره جلالة الحمار
في صالة القمار
وكل حقه به

[١] المجموعة الشعرية ، أحمد مطر ، دار العروبة بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص ١٦ .

[٢] صدى القضية الفلسطينية في الشعر العربي " أحمد مطر نموذجاً " ، مجلة المعيار ، مجلد ٢٨ ، عدد ٣ ، ص ٥١٧ .

أن بعير جده
قد مر قبل غيره
بهذه الآبار
يا شرفاء
هذه الأرض لنا [1]

ويتضح لنا من النماذج الشعرية الرائعة التي قمنا بنقلها في الصفحات الماضية أن الشاعر الثائر أحمد مطر قدم قصائد رائعة دفاعاً عن فلسطين ، وذوداً عن حياضها ، وإثارة للاهتمام الدولي والعربي والإسلامي إزاء قضية طالما حصدت أرواح الكثير من الأبرياء والعزل في خضم الصمت الدولي الرهيب ، وخذلان بعض من الحكام العرب . ومن هنا نرى أن قصائد الشاعر أحمد مطر تحمل في ثناياها دلالات ومعاني ورسائل صادقة وصريحة للجميع على ما فيها من قوة في التأثير ، وسمو في المعاني ، وجزالة في الألفاظ ، ورشاقة في الأسلوب العربي المبين .

كما يتبين لنا من قصائده الرائعة عن فلسطين أنها تتراوح بين تقديمها نقداً لاذعاً للاحتلال البغيض وآلياته وممارساته ، وتوجيهها سُخرية لاذعة للحكام العرب ، كما تتميز قصائده المجيدة في فلسطين بتنوع المواضيع المهمة التي تتناولها ، منها ما التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بصميم القضية الفلسطينية المتعلقة بالاحتلال البغيض لها ، فضلاً عن تصويرها للنكبة الفلسطينية وما تلاها من تشريد وتهجير للفلسطينيين من أراضيهم ، وتنقلهم في مختلف البلدان العالمية ، كما تتحدث قصائده الأخرى عن حق عودة الفلسطينيين لأرضهم ، واستنكار للاحتلال والاستيطان المشين .

هذا عن المواضيع التي عالجها أحمد مطر في قصائده عن فلسطين ، أما إذا نظرنا إلى الشكل والأسلوب اللذين استخدمهما الشاعر فإننا وجدناهما موجودين في قصائده في أروع شكل أدبي وأسلوب عربي مبين ، حيث نراه يستخدم لغة شعرية قوية ، ومفردات بليغة تفصح عن حجم الألم والمعاناة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني المظلوم ، وهو في كل ذلك يسعى للجمع بين اللغة البسيطة والقوية ، وبين استخدام الألوان والصور الشعرية المعقدة ، كما نجده يدأب على استخدام التكرار والاستدراج ببراعة لإيصال فكرته ورسالته إلى العالم أجمع ، وذلك كله في شعر عربي رائع يلخص أجود ما جادت به قريحة الشاعر العربي الذي عُرف بـ " ملك الشعراء " بكل جدارة واستحقاق ، فصار خير متحدث بلسان حال فلسطين وأهلها .

---

[1] المجموعة الشعرية ، أحمد مطر ، ص ٥٤ .

موقف النقد العربي القديم من ظاهرة التناص المعاصرة

(الحلقة الأولى)

الباحث عبد الرشيد الوافي *

د . عبد المجيد تي ♣

مقدمة :

من المعروف أن عملية الإبداع أياً كان نوعها لا بد أن تعتمد على عمل سابق ، وقدر الاعتماد يختلف من مبدع إلى آخر ، ويضع النقاد العرب شروطاً يجب على الشاعر تحقيقها لإتمام عملية الإبداع الشعري ، تتجمل هذه الشروط في عدد من الأدوات التي لا بد للشاعر من أن يتسلح بها ، أكثرها أهميةً ومكانةً استيعاب الشاعر نتاجات السابقين وتجاربهم عن طريق حفظ الكثير من الأشعار واختزانها في الذاكرة ، ثم نسيانها لتبدأ بعد ذلك عملية الاسترجاع ، حيث تظهر عملية إبداعية جديدة ، تعتمد على العمليات الإبداعية السابقة في نحو من الأنحاء .

فمن لا يعتمد على نتاجات غيره ، ولا يحفظ الكثير منها ليس بشاعر كما يقول ابن خلدون : " واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ ، ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالإكثار منه تستخدم ملكته وترسخ ، وربما يقال : إن من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحى رسومه الحرفية الظاهرة " [1] .

ومن الحقيقة التي لا تنكر أن الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى الوقت الحاضر مشبع بالنصوص المتفاعلة مع نصوص سابقة ، سواء على مستوى الشكل والمضمون ، وكأن الشاعر العربي يعاني من صعوبة ومشقة إذا نظم من دون أن ينظر إلى أصل قديم ، يؤكد امرؤ القيس أنه

---

* باحث دكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية فاروق ، جامعة كاليكوت ، كيرالا ، الهند .

♣ الأستاذ المساعد ومشرف البحوث ، قسم اللغة العربية ، كلية فاروق ، جامعة كاليكوت ، كيرالا ، الهند .

[1] ابن خلدون ، عبدالرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ٢٠٠١م ، ص ٧٩٠ .

لا يناجي الطلل باكياً إلا بإيحاء من ابن خذام ، يقول امرؤ القيس :

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن خذام [1]

كما فعل امرؤ القيس ، اعترف زهير بن أبي سلمى بحقيقة اعتماد الشعراء على سابقيهم حين قال :

ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من لفظنا مكروراً [2]

وإلى جانب كل هذا ، عرف الإمام علي كرم الله وجهه هذه الحقيقة ، وفهمها حين قال : " لولا أن الكلام يعاد لنفد " [3] .

دفعت ظاهرة تفاعل النصوص هذه كثيراً من النقاد العرب القدامى إلى دراستها ومحاولة وضع الضوابط والحدود لها ، لكنهم لم يطلقوا عليها اسم التناص ، فتحدثوا عن أفضل بيت وأسبق بيت وأحسن بيت ، كما عمدوا في نهاية الأمر إلى التفريق بين عدة مصطلحات تخص هذه الظاهرة ، تتحدث هذه الدراسة عن أهم تلك المصطلحات ، وهي : الاقتباس ، التضمين ، السرقة ، المعارضة ، المناقضة أو النقيضة .

الاقتباس :

أما الاقتباس في النقد العربي القديم فنوع من المحسنات اللفظية ، الهدف منه إضفاء نوع من القدسية على النصوص المقتبسة وإظهار براعة الشاعر ومقدرته ، ورد في كتاب البلاغة الواضحة : " الاقتباس تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما ، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً " [4] .

والحقيقة أن الاقتباس قديماً لم يكن يهدف دوماً إلى إضفاء القدسية ، أو إظهار براعة الشاعر ومقدرته فحسب ، فقد كانت له بالإضافة إلى ذلك أغراض أخرى ، وكانت البدايات الأولى للاقتباس

---

[1] امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ، ص ١١٤ .

[2] هدارة ، محمد مصطفى ، مشكلة السرقات في النقد العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، عام ١٩٥٧م ، ص ١٩٣ .

[3] العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، كتاب الصناعتين ؛ الكتابة والشعر ، تحقيق : على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٩٥٢م ، ص ١٩٦ .

[4] الجارم ، علي ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، ص ٢٧٠ .

صادرةً عن عفوية وبساطة ، وبعيدةً عن التكلف والصنعة ، وكانت وسيلةً تعبيريةً للتأثير في المتلقي ، ولكن في عصور متأخرة أصبح الاقتباس حليةً تزيينيةً بالغ الشعراء في إثقال أشعارهم بها .

إن دواوين الشعر العربي القديم غاصة بالمقطوعات الشعرية التي تحفل بالكثير من المقتبسات من القرآن الكريم أو الحديث الشريف حتى إن بعضها اعتمد اعتماداً كلياً على آيات من القرآن الكريم ، وهذا ما يجده الباحث في مقطوعة ابن النبيه التي يمدح فيها الفاضل بن علي :

قمت ليل الصدود إلا قليلاً ... ثم رتلت ذكركم ترتيلاً
ووصلت السهاد قبّح وصلاً ... وهجرت الرقاد هجراً جميلاً
مسمع كل عن كلام عذولي ... حين ألقى عليه قولاً ثقيلاً
وفؤاد قد كان بين ضلوعي ... أخذته الأحباب أخذاً وبيلاً
قل لراقي الجفون إن لجفني ... في بحار الدموع سبحاً طويلاً
ماس عجباً كأنه ما أرى غص ... نا طليحا ولا كثيباً مهيلاً
وحمى عن محبه كأس ثغر ... حين أمسى مزاجها زنجبيلاً
بان عني فصحت في أثر العي ... س ارحموني وأمهلوهم قليلاً
أنا عبد للفاضل بن علي ... قد تبتلت للثنا تبتيلاً
لا تسمه وعداً بغير نوال ... إنه كان وعده مفعولاً [1]

ومن الجلي أن الشاعر هنا اقتبس كثيراً من الألفاظ والجمل القرآنية ، مضمناً إياها مقطوعته ، وتنوعت طريقة اقتباسه لها ، فهو تارة ينقل بعض الجمل القرآنية نقلاً حرفياً ، وذلك كقوله : إنه كان وعده مفعولاً ، فهذه الجملة مأخوذة بحرفيتها من القرآن الكريم ، قال تعالى : (كَانَ وَعْدُه مَفعُولاً) [2] . وتارة يقتبس بعض الجمل القرآنية بعد أن يحور فيها تحويراً بسيطاً ، وذلك كقوله : أمسى مزاجها زنجبيلاً ، وهذا مقتبس من الآية الشريفة : (وَيُسْقَوْنَ فيهَا كَأْسًا كَانَ مزَاجُهَا زَنجَبيلاً) [3] ، وتارة يقتبس بعض التراكيب المجتزئة أو الألفاظ فقط مثل سبحاً طويلاً ، وأخذاً وبيلاً ،

[1] ابن النبيه ، كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد ، ديوان ابن النبيه المصري ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٦٩م ، ص ٣٩٧ – ٤٠٠ .
[2] سورة المزمل : ١٨ .
[3] سورة الإنسان : ١٧ .

وهجراً جميلاً ، وهي كلها ألفاظ مقتبسة من القرآن الكريم .

كما اعتمد بعض الشعراء على أجزاء وتراكيب من الحديث النبوي الشريف ، وضمنوها مقطوعاتهم ، يقول أبو جعفر الأندلسي :

لا تُعاد الناس في أوطانهم قلما يرعى غريب الوطن

وإذا ما شئت عيشاً بينهم خالق الناس بخلق حسن [1]

اقتبس الشاعر جملة تامة ، من حديث نبوي شريف ، حيث روي عن أبي ذر جندب بن جنادة ، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن [2] . ويلاحظ الباحث هنا أن الشاعر لم يعمد إلى أي تحوير أو تغيير في صيغة النص المقتبس ، بل أبقاه على حاله .

فطن النقد العربي القديم إلى ما سمي في النقد المعاصر بتناص التآلف وتناص التخالف أو ما تحدث عنه تودوروف من الحوارية بين النصوص التي تقوم على الحذف أو الإضافة ، وكان للنقاد والبلاغيين العرب القدامى دورهم الرائد في فهم تلك العلاقات التناصية القائمة على التآلف أو التخالف إذ عمدوا إلى تقسيم الاقتباس إلى نوعين :

نوع لا يخرج به المقتبس عن معناه .

نوع يخرج به المقتبس عن معناه .

كما تنبه النقد العربي القديم أيضاً على ما يسمى في النقد المعاصر بالتناص التحويري أو التحويلي أو ما يسميه جيرار جينيت بالتحويل البسيط المباشر ، وذلك حين قال النقاد العرب القدامى بجواز تغيير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان ، أو بتقديم أو تأخير أو غير ذلك .

ينتهي الباحث من هذا كله إلى القول : إن الاقتباس بمفهومه العربي القديم يقابل بشكل واضح مصطلح التناص في النقد المعاصر ، لكن كل مصطلح يعبر عن واقع عصره ، كما أن هذين المصطلحين يختلفان في الوظائف والغايات التي يساق كل منهما لأجلها .

(للبحث صلة)

---

[1] الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ٢/٥٣٧ .

[2] النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، متن الأربعين النووية ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، سورية ، ط ١ ، ٢٠١٠م ، ص ٦٤ .

التمويل الإسلامي : آفاق وتطلعات

الدكتور عطاء الرحمن الأعظمي *

التمويل الإسلامي وأهميته :

التمويل الإسلامي هو نظام مالي يعتمد على مبادئ الشريعة الإسلامية التي تحظر الربا والممارسات التي تنطوي على مخاطرة عالية والغرر . يهدف هذا النظام إلى تحقيق العدالة الاقتصادية من خلال أدوات واستراتيجيات إستثمارية تتوافق مع القيم الأخلاقية للإسلام . يمثل التمويل الإسلامي بديلاً مهماً للأنظمة التقليدية ، حيث يسعى لتحقيق الاستدامة الاقتصادية ، والعدالة الاجتماعية ، وتعزيز الأخلاق في المعاملات المالية . في ظل التزايد العالمي لهذا النظام ، تتزايد أهميته كمصدر استقرار في النظام المالي الدولي ، خاصة خلال الأزمات الاقتصادية .

نشأة وتطور التمويل الإسلامي :

يعود أصل التمويل الإسلامي إلى عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث وُضِعت القواعد الأساسية للتجارة والمعاملات المالية . على مدار التاريخ ، استمرت هذه القواعد وازدهرت في الخلافة الإسلامية . وقد شهد القرن العشرون الميلادي إعادة إحياء هذه المفاهيم مع إنشاء البنوك الإسلامية الحديثة ، مثل بنك دبي الإسلامي في السبعينات . تطور التمويل الإسلامي ليشمل منتجات مبتكرة مثل الصكوك ، والتكافل ، والمرابحة ، وأصبح يمثل اليوم قطاعاً مالياً متنامياً يغطي دولاً إسلامية وغير إسلامية.

مبادئ التمويل الإسلامي :

الحلال والحرام في التعاملات المالية : تعتبر الشريعة الإسلامية أن الأموال والثروات من النعم التي يجب إدارتها بما يتماشى مع مبادئ الدين . وتشدد الشريعة على أن المال يجب أن يكون نظيفاً ، وأن يحصل الإنسان على رزقه من مصادر حلال ، مثل التجارة والأعمال المباحة . أما الأموال المكتسبة بطرق غير شرعية ، كالأرباح المحرمة من الربا أو التجارة في المواد المحرمة كالكحول ، فهي لا تحل ، تهدف هذه الأحكام إلى حماية المجتمع من الاستغلال والظلم .

يرتكز التمويل الإسلامي على الاجتهاد الفقهي ، حيث يتم تفسير

* الأستاذ المساعد ، قسم إدارة الأعمال ، جامعة خواجة معين الدين جشتي للغات ، لكناؤ ، الهند .

النصوص القرآنية والسنة النبوية لتوجيه المعاملات المالية . يساهم الفقهاء في تطوير قواعد وتعليمات للمنتجات المالية لضمان توافقها مع الشريعة . تستند فتاوى الفقهاء إلى أدوات مثل القياس والمصلحة العامة ، والتي تسمح بابتكار أدوات مالية جديدة ومتوافقة مع الشريعة الإسلامية ، مع مراعاة تحقيق العدالة المالية والاقتصادية .

تحريم الربا (الفائدة) : يعتبر الربا من أشد المحرمات في الإسلام؛ إذ يساهم في استغلال الضعفاء ويؤدي إلى عدم العدالة في توزيع الثروة . في التمويل الإسلامي ، يتم استبدال الربا بالمرابحة ، والمشاركة ، والمضاربة ، حيث يتم تقاسم المخاطر والعوائد بين المستثمر والمقترض ، مما يعزز من عدالة العلاقة المالية ويحد من التفاوت الاجتماعي .

تحريم الغرر والمخاطرة العالية : الغرر ، الذي يعني الغموض أو عدم اليقين في العقود ، محرم في الإسلام ، لأنه يفتح الباب أمام استغلال الطرف الضعيف في المعاملة . تجنب التمويل الإسلامي الأدوات المالية التي تتسم بالضبابية ، مما يقلل من فرص الخسائر الكبيرة المفاجئة ، ويساهم في استقرار النظام المالي .

تحريم التمويل لأغراض غير أخلاقية : يشدد الإسلام على الأخلاق في المال؛ فلا يجوز الاستثمار في الأنشطة غير الأخلاقية مثل القمار ، وتجارة الكحول ، وصناعة الأسلحة الضارة . يساهم هذا الحظر في الحفاظ على المجتمع من التأثيرات السلبية لهذه الصناعات ويضمن توجيه رأس المال نحو مشاريع نافعة للمجتمع .

المنتجات والأدوات المالية في التمويل الإسلامي :

المرابحة :

تعريف المرابحة وآلية عملها : تعتبر المرابحة وسيلة تمويل قائمة على الشفافية ، حيث يقوم البنك بشراء سلعة نيابة عن العميل ثم يبيعها له بهامش ربح متفق عليه مسبقاً . يعرف العميل تكلفة السلعة الأصلية ، وهامش الربح ، مما يجعله على دراية كاملة بتفاصيل المعاملة . يستخدم هذا النموذج بشكل رئيسي في تمويل الأصول مثل المنازل والسيارات .

الفرق بين المرابحة والقرض التقليدي : تختلف المرابحة عن القرض التقليدي حيث لا تفرض فائدة ، بل يتم تحديد سعر البيع شاملة هامش الربح من البداية . كما يتحمل البنك مسؤولية السلعة حتى تسليمها للعميل ، ما يضفي شفافية ووضوحاً في العلاقة المالية .

المضاربة :

مفهوم المضاربة كاستثمار مشترك : المضاربة هي شراكة بين طرفين؛

أحدهما يملك المال ، والآخر يملك الخبرة ويدير الأعمال . تُعد المضاربة أداة تمويل تعتمد على توزيع الأرباح بين الطرفين على نسبة متفق عليها ، مما يعزز روح الشراكة ويحفز على النجاح المالي .

أدوار المستثمر والمدير في المضاربة : يتحمل المستثمر خسائر الأموال إذا لم تنجح العملية ، بينما يخسر المدير جهده فقط . يعكس هذا النموذج الثقة المتبادلة ، ويشجع على استثمارات ناجحة ، حيث لا يحصل المدير على الربح إلا إذا تحققت الأرباح .

المشاركة :

تعريف المشاركة وأنواعها : المشاركة هي استثمار مشترك حيث يساهم كل من المستثمر والشريك في رأس المال ، ويشتركان في الأرباح والخسائر . تتضمن أنواعها المشاركة المتناقصة ، حيث يمتلك الشريك تدريجياً كامل المشروع ، مما يتيح له الاستقلالية بعد فترة معينة .

أهمية المشاركة في توزيع الأرباح والمخاطر : تسمح المشاركة بتوزيع العوائد والمخاطر بشكل عادل ، مما يدعم المشاريع الاقتصادية ويعزز من مبدأ العدالة . تسهم المشاركة في نمو رأس المال وتعزز من الابتكار في المشاريع .

الإجارة :

ماهية الإجارة وأنواعها : الإجارة هي عقد تأجير يتيح استخدام الأصل لفترة زمنية محددة مقابل عائد معين . يمكن أن تكون الإجارة تشغيلية أو إجارة منتهية بالتمليك ، حيث يمتلك المستأجر الأصل بعد دفع جميع الأقساط المتفق عليها . تستخدم الإجارة في تمويل العقارات والمركبات .

كيفية استخدامها كبديل للتمويل التقليدي : تعد الإجارة بديلاً عن القروض التقليدية حيث توفر طريقة للتمويل بدون فوائد ، مع ضمان حقوق كلا الطرفين ، وتعطي خيار التملك في نهاية العقد .

الاستصناع والسلم :

تعريف كل منهما واستخدامهما في التمويل : الاستصناع هو عقد يُصمم على الطلب ، مثل بناء منزل ، حيث يتم الاتفاق على تسليم البضاعة بعد فترة . أما السلم ، فهو بيع معجل الدفع مع تأجيل التسليم ، وغالباً ما يستخدم في الزراعة . تسهم هذه العقود في تسهيل المشاريع طويلة الأجل ودعم الإنتاج .

المؤسسات المالية الإسلامية :

البنوك الإسلامية :

وظائف البنوك الإسلامية ودورها في الاقتصاد : توفر البنوك الإسلامية خدمات تمويلية وفقاً لمبادئ الشريعة مثل المرابحة ، والمضاربة ، والمشاركة ، وهي تشجع على الاستثمار والنمو الاقتصادي من خلال

الالتزام بالشريعة وتجنب الربا . تعتبر البنوك الإسلامية أدوات لتحفيز النمو الاقتصادي بطرق شرعية .

مقارنة بين البنوك الإسلامية والتقليدية : تختلف البنوك الإسلامية عن التقليدية بكونها لا تعتمد على الفوائد ، وتستخدم العقود المتوافقة مع الشريعة . تساهم البنوك الإسلامية في التنمية الاقتصادية المستدامة عن طريق تمويل المشاريع الإنتاجية بدلاً من إقراض الأموال بفائدة .

شركات التأمين الإسلامية (التكافل) :

مفهوم التكافل وأهميته : التكافل هو نظام تأمين تعاوني يقوم على فكرة التعاون والتكافل بين الأفراد لتغطية المخاطر . يعتمد التكافل على المشاركة في الخسائر والأرباح ، ويضمن أن تكون استثماراته في أصول مشروعة .

الفرق بين التأمين التقليدي والتكافل : يختلف التكافل عن التأمين التقليدي بأنه يعتمد على المبدأ التعاوني ولا يتضمن غرر أو ربا ، مما يجعله خياراً ملائماً للمسلمين الذين يبحثون عن حلول تأمينية شرعية .

الصناديق الاستثمارية الإسلامية :

أنواع الصناديق الاستثمارية المتوافقة مع الشريعة : تشمل الصناديق الإسلامية مجموعة متنوعة من الاستثمارات مثل الصكوك والأسهم . وتلتزم هذه الصناديق بضوابط الشريعة في الاستثمار وتجنب الاستثمارات المحرمة .

دورها في دعم الاقتصاد الإسلامي : تعزز الصناديق الاستثمارية من مشاركة المسلمين في الأسواق المالية ، وتوفر بدائل استثمارية تساعد في تمويل مشاريع مفيدة تعود بالنفع على الاقتصاد .

التحديات التي تواجه التمويل الإسلامي :

التحديات القانونية :

قلة القوانين الموحدة لتنظيم التمويل الإسلامي : على الرغم من انتشار التمويل الإسلامي عالمياً ، فإن الدول التي تطبق أنظمة التمويل الإسلامي لا تزال تفتقر إلى قوانين موحدة وشاملة لتنظيمه . يؤدي هذا إلى تباين في تطبيق مبادئ الشريعة من بلد لآخر ، مما يخلق تحديات كبيرة أمام الشركات والمؤسسات المالية الإسلامية العاملة في عدة دول . قلة التنسيق في القوانين يجعل من الصعب توسيع الأعمال عالمياً ، ويزيد من تكاليف الامتثال للشريعة .

تحديات توافق الشريعة مع القوانين المحلية والدولية : يتوجب على مؤسسات التمويل الإسلامي التكيف مع القوانين المحلية والدولية التي قد تتعارض أحياناً مع الشريعة الإسلامية . على سبيل المثال ، في بعض الدول قد لا تعترف القوانين بالعقود الشرعية مثل المشاركة أو المضاربة ، مما

يصعّب من عملية تطبيقها . هذا يخلق تحديات قانونية معقدة تتطلب توجيهاً من الجهات المختصة لتطوير قوانين تناسب الخصوصية الشرعية .

التحديات التشغيلية :

نقص الكفاءات المؤهلة في مجال التمويل الإسلامي : يعاني قطاع التمويل الإسلامي من نقص في الكوادر البشرية المدربة على المبادئ الشرعية والمالية في الوقت نفسه . إذ يحتاج هذا المجال إلى مختصين يجمعون بين فهم القواعد الشرعية ، والمهارات التقنية ، والإدارية المالية ، وهذا النقص يؤدي إلى تحديات تشغيلية تؤثر على أداء المؤسسات الإسلامية وكفاءتها في السوق .

صعوبة الهيكلة المالية بما يتوافق مع الشريعة : عملية تصميم المنتجات المالية الإسلامية بما يتناسب مع الشريعة تتطلب هيكلة معقدة ومعرفة متخصصة . تتطلب مثل هذه الهياكل التزاماً صارماً بالشريعة الإسلامية ، مما يزيد من التعقيد التشغيلي والمالي للمؤسسات الإسلامية بالمقارنة مع المؤسسات التقليدية .

التحديات الاقتصادية :

التنافسية مع البنوك التقليدية : تواجه المؤسسات المالية الإسلامية منافسةً قويةً من البنوك التقليدية التي قد تكون أكثر قدرة على تقديم خدمات مرنة وتكاليف أقل بفضل البنية التحتية والتمويل الواسع . التمويل الإسلامي بحاجة إلى استراتيجيات تسويق وتطوير منتجات مبتكرة لتحقيق تنافسية فعالة مع المؤسسات التقليدية .

تقلبات السوق وتأثيرها على المنتجات الإسلامية : نظراً لأن التمويل الإسلامي يتجنب الربا والممارسات عالية المخاطرة ، قد تكون المؤسسات الإسلامية أكثر تحفظاً ، مما يجعلها أقل قدرة على مواجهة تقلبات السوق الكبيرة . التحديات الاقتصادية في الأسواق العالمية تؤثر على الطلب على المنتجات الإسلامية التي قد تحتاج إلى مزيد من الابتكار والمرونة لمواجهة الأزمات .

آفاق وتطلعات التمويل الإسلامي :

التوسع العالمي :

انتشار التمويل الإسلامي في غير الدول الإسلامية : يلقى التمويل الإسلامي اهتماماً متزايداً في دول غير إسلامية ، خاصة في أوروبا وأمريكا وآسيا . تزداد شعبية هذا النظام المالي كونه يوفر بدائل أخلاقية ومستدامة . توسع التمويل الإسلامي في الدول الغربية يعكس نمو الوعي بأهمية الشمول المالي ، كما يمثل فرصاً هائلة للمؤسسات الإسلامية لتوسيع نطاق أعمالها خارج الدول الإسلامية .

تأثير العولمة على التمويل الإسلامي : مع ازدياد العولمة ، أصبح التمويل الإسلامي قادراً على الوصول إلى أسواق جديدة واستقطاب مستثمرين من مختلف الثقافات . في الوقت نفسه ، تواجه المؤسسات الإسلامية تحديات الاندماج مع المعايير العالمية ، مما يتطلب مواءمة بين المبادئ الإسلامية ومتطلبات الأسواق الدولية .

التطوير والابتكار :

تكنولوجيا البلوكشين والعملات الرقمية المتوافقة مع الشريعة : البلوكشين هي تقنية ثورية يمكن أن تسهم في تعزيز الشفافية والثقة في المنتجات المالية الإسلامية . تسعى المؤسسات الإسلامية لتطوير العملات الرقمية التي تتوافق مع الشريعة ، بهدف تقديم خدمات مالية رقمية آمنة وسريعة ، بما يناسب الشباب والتوجهات الحديثة .

دور التكنولوجيا المالية في تحسين المنتجات الإسلامية : التكنولوجيا المالية (الفينتك) تلعب دوراً هاماً في تسهيل الوصول إلى المنتجات الإسلامية وخفض تكاليف المعاملات . من خلال الابتكارات في التطبيقات المالية والشبكات ، يمكن للمؤسسات الإسلامية تقديم خدمات متطورة للعملاء ، مما يزيد من رضاهم ويعزز من كفاءة المؤسسات .

الخاتمة :

في ختام المقال ، يظهر لنا أن التمويل الإسلامي ليس مجرد بديل عن النظام المالي التقليدي ، بل يمثل منظومة متكاملة تهدف إلى تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية . يعتمد التمويل الإسلامي على مبادئ الشريعة الإسلامية التي تحظر الربا ، والغرر ، والممارسات غير الأخلاقية ، مما يجعله نموذجاً اقتصادياً أخلاقياً ومستداماً .

تمثل المنتجات المالية الإسلامية ، مثل المرابحة ، والمضاربة ، والمشاركة ، والإجارة ، حلولاً عملية تلبي احتياجات الأفراد والشركات على حد سواء ، وتدعم الاقتصادات الوطنية والدولية من خلال توفير بدائل تمويلية تراعي الاستدامة والعدالة . وعلى الرغم من التحديات القانونية ، والتشغيلية ، والاقتصادية التي تواجه التمويل الإسلامي ، إلا أنه يواصل النمو والانتشار في الأسواق العالمية ، مستقطباً المستثمرين والمستهلكين من مختلف الخلفيات الثقافية والدينية .

من خلال تبني التكنولوجيا المالية (الفينتك) والابتكار المستمر ، يمكن للتمويل الإسلامي أن يتغلب على التحديات الحالية ويحقق مزيداً من المرونة والتوسع . كما أن التوجه نحو العملة الرقمية وتقنيات البلوكشين يوفر إمكانيات جديدة لتطوير أدوات مالية تتماشى مع

العصر الحديث ومتطلبات الاقتصاد الرقمي .

في النهاية ، يؤكد التمويل الإسلامي على أهمية الاقتصاد المبني على القيم والأخلاق ، مما يساهم في تحقيق الشمول المالي والرفاهية الاقتصادية للأفراد والمجتمعات . يعتبر التمويل الإسلامي اليوم مكوناً رئيسياً للنظام المالي العالمي ، ومن المتوقع أن يستمر في النمو ، مُساهماً في تحقيق الاستقرار المالي ودعم الاقتصاد المستدام .

المراجع والمصادر :

١. ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، ١٩٧٣م .

٢. الشافعي ، محمد بن إدريس ، الأم ، تحقيق : رفعت فوزي عبد المطلب ، دار الوفاء ، ١٩٨٣م .

٣. صديقي ، محمد نجاة الله ، نظرية التمويل الإسلامي ، المعهد الإسلامي للبحوث ، جدة ، والتدريب ١٩٨٥م .

٤. شابرا ، محمد عمر ، الإسلام والتحديات الاقتصادية ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٧م .

٥. السويلم ، سامي ، أسس الاقتصاد الإسلامي ، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، الرياض ، ٢٠٠٥م .

٦. السلمي ، عادل محمد ، النظام المالي الإسلامي في مواجهة الأزمات الاقتصادية ، مجلة الاقتصاد الإسلامي ، ٢٨(٣) ، ١٠ – ٢٥ ، ٢٠١٦م .

٧. دراسة حالة بنك دبي الإسلامي ، أول بنك إسلامي في العالم ، مجلة التمويل الإسلامي ، ١٥(٢) ، ٤٥ – ٦٠ ، ٢٠٢٠م .

٨. البنك المركزي الماليزي ، تجربة الصكوك الإسلامية في ماليزيا ، تقارير السوق الإسلامي ، ١٢(١) ، ٢٢ – ٣٧ ، ٢٠١٩م .

٩. البنك الإسلامي للتنمية ، تقرير أداء التمويل الإسلامي ، ٢٠٢١م ، متاح عبر موقع : www.isdb.org.

١٠. هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية ، المعايير الشرعية ، ٢٠٢٢م ، متاح عبر موقع : www.aaoifi.com.

١١. Ahmed, H. (٢٠١١). Maqasid al-Shari'ah and Islamic financial products: A framework for assessment. ISRA International Journal of Islamic Finance, ٣(١), ١٤٩–١٦٠.

١٢. Usmani, M. T. (٢٠٠٢). An Introduction to Islamic Finance. Hague: Kluwer Law International.

رحلة إلى الأردن بين المقدسات والمعالم

(الحلقة الرابعة)

الأخ السيد عبد العلي الحسني الندوي *

حي الزرقاء :

قبل غروب الشمس بساعة أوأكثر أخذنا طريق العودة من منطقة " عجلون " الجبلية الخلابة التي تتمتع بجمال طبيعتها الساحر وتاريخها اللافت الآسر بعيداً عن صخب الحياة المدنية الهائج بين الغابات والمحميات المندمجة مع القصور والحصون والآثار والأطلال التي تستلفت السياحين من قريب وبعيد ، بل من كل فج عميق .

والآن نقصد إلى " مدينة الزرقاء " التي تقع شمال شرق العاصمة بحوالي ٢٠ كم ، حيث تتشبك المدن الثلاثة من عاصمة المملكة " عمان " ومدينة " الرُصيفة " والزرقاء ، وهذه الثلاث هي أكبر المدن في المملكة ، وتشكل تجمعاً سكانياً ضخماً وتمثل أعلى عددهم المحليين ، نحن على بعد ٦٠ كم من مدينة الزرقاء ، ولكن لم نتمكن من قطع هذه المسافة القصيرة إلا في ساعتين ، وقمنا بصلاة العصر في المسجد الجميل الذي يقع فيما بين الطريق ، وجمعنا بين الغَداء والعَشاء قبيل المغرب في مطعم شهير بجوار المسجد الجامع لمدينة الزرقاء وتناولناهما معاً نظراً إلى ضيق الوقت وكثرة الزيارات والمشاغل ، ووصلنا إلى موقعنا في مدينة الزرقاء بعد المغرب في " مركز الدعوة والتبليغ " الدولي .

مركز الدعوة والتبليغ في " الزرقاء " :

وإن هذا المركز وأغصانه المثمرة في طول المملكة وعرضها توفر الغذاء الروحي والماء الزلال لمن غرقوا في اللذات المادية ، فلا يستطيعون الخروج منها ويتكالبون على الأهواء والشهوات ويعمهون في طغيانهم واستهتارهم على شفا جرف هار ، ولكنهم يشعرون بالعطش الروحي والجوع الداخلي ، فيضطلع هذا المركز الدولي الأول في المملكة بمسؤولية الدعوة والتبليغ عبر الذهاب والإياب إلى الشوارع والأسواق والتجول فيها ملتزماً بأحكام الإسلام ومراعياً أصول الدين ، ويقوم بجلب الخلق إلى المساجد التي تعتبر أساساً في انطلاق الدعوة وإعتاق الناس من براثن الحياة

* نجل الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي .

المادية وسلاسل الطقوس المعادية للإسلام والبيئات المتجردة عن الدين ومبادئه وإعلائهم من حضيض المذلة إلى أوج العزة والكمال وإنشاء علاقة المحبة والخشية والسمع والطاعة بين العبد والرب والخالق والمخلوق . فهذا المركز وفروعه المنتشرة في المدن والمحافظات الأخرى من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب تقدم خدمات دينية رزينة مرموقة وتلعب دوراً مهماً في إنشاء مجتمع إنساني أفضل على أسس إيمانية تربوية وتشكل الأذهان والعقول تشكيلاً سليماً بمعاني الخير ومحافظاً على العادات والتقاليد الإسلامية ، وتملأ الفراغات الهائلة في الحياة الدينية للمسلمين ولا تألو جهداً في إيجاد وعي إيماني فيما بين المسلمين . دخلنا في المسجد عند صلاة العشاء وصلينا فيه مع الناس مع الجماعة وجلسنا قليلاً ، وكان المسجد واسعاً كبيراً مع أنه يماثل مساجد شبه القارة الهندية في التصميم الداخلي وقلة التنظيف والتطييب في المواضئ والحمامات معاكساً للمساجد الأخرى في المملكة ، وذلك لأنه من مراكز الدعوة والتبليغ ، والجماعات من مختلف بقاع المملكة يتوافد الناس باستمرار دون انفصال ويتكدسون فيها بين الفينة والأخرى لمناسبات الاجتماعات الدعوية ، ولما خرجنا من المسجد أعلمنا أحد أن هناك أروقة بجوار المسجد في رعاية المركز وكفالته ولا تمكث الوفود الواردة والضيوف الكرام إلا في غرفها ، وهذا تطور متداول في أكثر بلدان الشرق الأوسط .

بين شوارع الرصيفة :

شاهدنا أنماط الحياة في هذا الحي من مدينة " الرّصيفة " المنضمّة في " الزرقاء " للحظات ، وتجولنا على شوارعه ، ووجدنا أن الحي قديم يقع وسط البلد حيث كانت الشوارع شاغرة لتأخر الوقت في الليل ، وكنا نتحول من مكان إلى مكان ونتنقل من شارع إلى شارع ، إذ التفتت عيوننا وارتكزت في دكان الحلويات الشامية التي طارت سمعتها في الآفاق وتداولت في مشارق الأرض ومغاربها وتُعدّ من أشهر أنواع الحلويات وألذّها حول العالم ، وإني لقد جربتها في أكثر الدول العربية التي تيسرت لي زيارتها ، وأعجبتُ بها منذ يوم طعمتها لأول مرة وأصبحت مولعاً بها ، وأتذوقها أينما نزلت وحللت ، وهذه فرصة أولى بالنسبة لي إذ أنا على وشك تناولها في منطقتها الأصيلة العريقة ، فدخلنا في دكان ورحّبَنا صاحبه والموظفون فيه بحرارة وحفاوة ، واستمتعنا بأنواع من الحلاوى وحمدنا الله وشكرناه ، وفي النهاية عند العودة أصرّ صاحب الدكان على أن نجرب بعضاً من أشهى وأطيب حلوياته مجاناً هدية من عنده فتذوقنا قليلاً منها لنقدر لفتته الترحيبية المتدفقة ونعبر عن مدى فرحنا وسرورنا باستضافته الممتعة ، وخرجنا من عنده معجبين بتعامله الحسن

الرائع معنا . وأخذنا طريق العودة إلى " عمان " ، وهي بمسافةٍ بعض دقائق من " مدينة الزرقاء " ، وصلنا إلى فندق قرب الساعة العاشرة ليلاً وقد غمرنا التعب والنوم بل بلغ سَيلُهما الزبى ولا نتصبر عليه ولو لبرهة قصيرة ، فباشرنا إلى المضاجع واستغرقنا في نوم عميق .

مغادرة " عمان " :

قضينا ليلةً أخيرةً في عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية مدينة " عمان " في هذه الرحلة التذكارية ، وأصبحنا يوم السبت مجهّزين أمتعة السفر لمغادرة مدينة عمان إلى المعالم التاريخيةٍ والأثرية الأخرى التي تقع في جنوب المملكة في مناطقها الغربية ، مبكراً قبل صلاة الفجر قصدنا إلى المطعم الوطني الشهير " مطعم هاشم " للفطور ، وصلينا في مصلاه الفجر مع بعض من موظفيه ، وتناولنا في الفطور أطباقاً تقليديةً وطنيةً من الحمص باللحوم ، المتبل باللحم المفروم والطحينة والزيتون فأكلنا وشبعنا وحمدنا الله وشكرناه ، خرجنا من المطعم ومشينا إلى محطة سيارات الأجرة في البرد القارس مع أن الشمس طالعة تطل من بعيد وتنشر أشعتها الدافئة الناعمة في الأجواء الباردة ، وكأنها جذوة من النار تخمد في الزمهرير ، وصلنا إلى المحطة وبحثنا عن السيارة الميسورة التكلفة ، ووجدناها غير بعيد ، وبينما كانت السيارة تتجه نحو الجنوب وتكاد تقصينا من المدينة الأسطورية جعلنا نلقي عليها نظرة الوداع العابرة حتى اختفى بهاؤها وروعتها من أنظارنا ، ومررنا من خلال المرتفعات الرملية على خطوط التوائية إلى طريق البحر الميت أو الطريق الملوكي ، وهو خط سريع يربط جنوب الأردن بشماله بمسافة ٣٨٠ كم . يبدأ من العقبة في الجنوب ، ويعبر وادي عربة ، ويحاذي البحر الميت وغور الأردن إلى أن يصل إلى الضواحي الغربية لمدينة إربد في أقصى شمال البلاد ، وتسير سيارتنا الآن بمحاذاة البحر الميت الذي يحده في جانبه الغربي الضفة الغربية من أراضي فلسطين المحتلة ، وسميت المناطق الشرقية في فلسطين " الضفة الغربية " لضمها إلى المملكة الأردنية الهاشمية رسمياً عقب معاهدة مؤتمر أريحا عام ١٩٥٠م ، وانتهت سلطة المملكة بقرار فك الارتباط عام ١٩٨٨م وتخلت الأردن عن جميع مطالبها الإقليمية في الضفة الغربية ، وأنشأ فيها منذئذ كيانٌ إداريٌ للسلطة الفلسطينية يهيمن عليه الاحتلال الإسرائيلي ، ومن ثم تُعرف هذه البقعة العريقة من أرض فلسطين المحتلة " بالضفة الغربية " رغم انفكاكها من الأردن قبل عقود ووقوعها وسط شرقي فلسطين .

البحر الميت :

هو البحيرة المليحة التي تقع على حدود الأردن وفلسطين المحتلة ،

يصل عرضها في أقصى حد إلى ١٧ كم بينما يبلغ طولها حوالي ٧٠ كم ، ويحدها من الشرق في الجانب الأردني جبال مأدبا في شمالها ومنطقة " كرك " في جنوبها ويحدقها في الجانب الغربي الفلسطيني مرتفعاتُ الخليل والقدس الشريف ، وتقع هذه البحيرة في أكثر بقاع العالم انخفاضا ويعتبر غورها أدنى نقطة على الكرة الأرضية ، فهي تنخفض عن سطح البحر بمقدار ٤٠٠ متراً تقريباً ، ولا يوجد في العالم كله أخفض من هذه البقعة ، وتسمى هذه البحيرة " البحر الميت " لنسبة ملوحته الشديدة إلى درجة أضعاف بمقارنة البُحيرات والبحار الأخرى ، وبالتالي لا تستطيع الأسماك والكائنات الحية البحرية العيش فيه ، فسمي بالبحر الميت ، ويعتقد عند أهل الكتاب بما ورد في كتبهم أنه من بقايا مدينة قوم لوط عليه الصلوات والتسليمات بعدما عُذبوا وخُسفوا بما كسبت أيديهم من إتيان الفاحشة التي ما سبقهم بها من أحد من العالمين ، ولا يثبت ذلك بنص من النصوص عند المسلمين وإن ذهب عديد من المفسرين وتواطأت آراء المؤرخين على أن البحر الميت هو مكان الخسف مستدلين بالروايات الإسرائيلية فلا نصدقها ولا نكذبها ، والأحوط أن لا نمر به إلا على وجه الاعتبار والاتعاظ والخوف المانع من العذاب لِما ورد في النص الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحاب الحجر – والحجر واد بين المدينة والشام ، وهو المكان الذي كان يعيش فيه ثمود قوم نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام ، وقد نالهم ما نالهم من العِذاب لتكذيبهم نبيهم وعصيان أمر الله وذبح الناقة التي أرسلها الله معجزة لهم – لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ؛ أن يصيبكم مثل ما أصابهم .

نحن اخترنا هذا الطريق لنتمكن من الإطلال على تلال القدس المحتلة التي تطلع علينا من أرض فلسطين على مسافة أقل من ١٥ كم وكانت قممها مشرقةً زاهيةً بأشعة الشمس وتشعل في داخلنا رغبة عارمة أن نزورها ونلمسها وننزل فيها معتزين ، ولكن من العيس والعار أننا لم نستطع مسها باليد ولمسها بالعين والرأس والتقبيل على جبينها الغرة البيضاء ، فطارت الأرواح لاحتضانها وبقيت الأجساد في أصفادها ، واستمرنا في مسارنا من الجبال والرمال والشواطئ المليحة والأودية المتدفقة منها المياه والشلالات إلى وُجهتنا القادمة وهي منطقة " كرك " الأسطورية التي تقع فيها ساحة غزوة " مؤتة " التي غيرت مجرى التاريخ وفتحت أبواب الجنة إلى مهد الظلمة والظلام .

(وللحديث بقية)

قراءة في كتاب

الإفتاء في الإسلام
نشأته .. أعلامه .. مؤلفاته

بقلم : الدكتور صالح العود *

هو كتاب لصاحب هذا المقال ، ليس بالطويل المُمِلّ ، ولا القصير المُخلّ ، ويقع في أربع وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، صدر في طبعته الأولى عام (١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م) ، عن المكتبة الثقافية بمدينة تِطوان في بلاد المغرب الأقصى ، لصاحبها الأستاذ الفاضل السيد يوسف عبد الهادي حفظه الله دوماً ورعاه ، وهو جِدّ متفانٍ في نشر الكتاب الإسلامي ، وحريص جداً على النفع به . والدليل عليه ، أنّ رقم كتابي هذا في قائمة سلسلة منشوراته قد بلغ (٢١٤) .

وأهم عناوين الموضوعات في الكتاب ، هي على النحو التالي :

- الصحابة الكرام رضي الله عنهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- مَن الذي يطلق عليه المفتي ، وما هي صفاته .
- نماذج من أسماء المفتين المشهورين الذين حُفظت عنهم الفتوى ما بين رجل وامرأة .
- كتبُ الفتْوى الهامَّة ، والمعتمدة : قديماً وحديثاً .

ولإفراد هذا الموضوع بالتحرير ، الذي تمّ صدوره في مؤلّف لاحقاً ، سبَبٌ لافتٌ ، يحسن ذكره ، وهو أنه كان لي برنامج سمعي في إذاعة القرآن الكريم العاملة على موجة إذاعة الشرق FM بباريس عنوانه : (أنت تسأل والإسلام يجيب) ، يستقطب رسائل جمهور غفير من المستمعين والمستمعات العرب والمسلمين القاطنين بها ، فكنت أتولى الإجابة عما يبعثون به إليَّ من أسئلتهم ومشاكلهم : سواء الدينيّة أو الاجتماعيّة أو التربويّة أو الأسريّة .

* مجاز في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر .

ولما توقف البرنامج لغير رجعة ، بسبب حاسد حسدني على شهرته ومدى انتفاع الجالية به ، وشدة تعلق المساجين في زنازينهم ، والمرضى في المستشفيات والمصحّات ، والعملة أو الأمّهات في بيوتهم ، ومواصلاتهم ، فلله الأمر من قبل ومن بعد . لكن ، لما علم به – بعد العرض عليه – صاحب دار نشر شهيرة في بيروت ، طلب مني نشره ، لزيادة النفع به في عالم الطباعة والقراءة خارج محيط البرنامج الذي أذيع فيه ، وهي باريس وضواحيها وأهم المدن الكبيرة التي يصلها الإرسال ، ويلتقطه المستمعون من موجة الإذاعة ، فشمّرتُ عن ساعد الجد ، وبذلت من الطاقة أضعافاً ، من حيث المراجعة ، والزيادة والإثراء فيه ، ما يقارب (ثلاث سنوات أخرى من العمل المتواصل) إلى أن صدر في مجلدين فاخرين بنفس العنوان .

وصدّرتُ الكتاب في المجلّد الأول منه ، بصفحات مهمَّة : عن مقام الفتوى ، وأهميتها ، ومدى الحاجة إليها في كل عصر ومصر ، وشروط من يتولى الإفتاء ويقتحم هذا الميدان ويتصدّره ؛ لكنّي بعد سنوات ، رأيتُ أن أفرد الموضوع بكتاب ظريف ، لمسيس الحاجة إليه ، وليعلمه النابه والقاصِر ، ليكون على بينة من أمره .

والحمد لله تعالى الذي أعان على إنجاز الكتاب ، وقد استحسنه العلماء والخطباء ، والذين يتطفلون على مائدة الإفتاء . ومن بين الذين أهديتهم هذا الكتاب : مفتي بلاد غانا GHANA في قارة إفريقيا ، الشيخ عبد العزيز محمود بَارَا ، فأعجبه وتعلق به ، ثم هتف إليّ يستأذنني في ترجمته من العربية إلى لغة (الهَوْسَا) ، التي يتحدث بها أكثر من مائة مليون نسمة في إفريقيا ، وليكون الكتاب حاضراً بين أيدي العلماء والمفتين وأئمة المساجد والدعاة ، فأذنت له في ذلك محتَسِباً لله رب العالمين .

وقد تُرجم الكتاب وطبع وانتشر بمشيئة الله وبفضله عز وجل ، وبسَعْيِ سعادة المفتي حفظه الله ، وبارك في فهمه وقلمه .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أولاً وآخراً .

مجلس إحياء المعارف النعمانية ،
للدكتور سعيد بن مخاشن :

الدكتور السيد جميل الدين *

صدر حديثاً مؤلف قيّم باسم " مجلس إحياء المعارف النعمانية " باللغة العربية للأستاذ الدكتور سعيد بن مخاشن ، وذلك في مجلد واحد ، يغطّي ٣١٧ صفحة من القطع المتوسط ، قامت بطبعه مطبعة أبي الوفاء الأفغاني بالجامعة النظامية (الهند) . والكتاب مزدان بمقدمة المفتي الشيخ خليل أحمد (شيخ الجامعة بالجامعة النظامية) ، وكلمة تقديرية لفضيلة الأستاذ الدكتور صلاح الهدهد (رئيس جامعة الأزهر الأسبق ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف) فإنهما أشادا بهذا الكتاب . يقول فضيلة المفتي خليل أحمد – حفظه الله – في مقدمته : " قام عزيزي الدكتور سعيد بن مخاشن – حفظه الله – بعزمه وعمله الدؤوب على تأليف هذا الكتاب الذي يحتوي على حوالي ثلاث مائة وعشرين صفحة ، وهو أول تأليف يقوم بتعريف هذا المجلس وأهدافه ، لأنه لم يلق هذا الموضوع من الاهتمام في وقت سابق ، ولكن كانت الحاجة ملحة إلى تعريفه ، فقام المؤلف بسد الفراغ الهائل بعمله " . وقال الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد : " لقد اطلعت على ما كتبه الباحث المجيد د/ سعيد بن مخاشن ، وهو جهد طيب إذ رصد فيه جهود مجلس إحياء المعارف النعمانية بما يقارب قرناً من الزمان ، وأعضاء المجلس في خدمة تراث الأحناف على مر الزمان " .

وجمع المؤلف فيه حصيلة دراسات طويلة وعصارة جهود كثيفة ممتدة على خمس سنوات متتالية .

عنوان أي كتاب وأية مقالة يكون خير دليل على التعريف بموضوع الكتاب ، فالعنوان الرئيسي الذي يدور حوله هذا السفر الجليل هو تاريخ مجلس إحياء المعارف النعمانية منذ تأسيسه إلى أن توفي رئيسه الشيخ أبو الوفاء الأفغاني ، واستعراض مساهماته في نشر الكتب الحنفية .

* جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية ، حيدرآباد ، تلنغانا – الهند – . البريد الإلكتروني : syedkameeluddin٤٧٩٨@gmail.com

هـذه جمعيـة البحـث والتحقيـق أنـشأها نخبـة مـن العلمـاء بمدينـة حيـدرآباد الـدكن عـام ١٣٤٩هـ المـصادف ٤ سـبتمر ١٩٢٩م بعـد صـلاة الجمعـة في مقـر الجامعـة النظاميـة . وتهـدف الجمعيـة إلى تحقيـق المؤلفـات الحنفية التي كتبها أئمة المذهب .

استغرقت كتابـة هـذا السفر الجليل زهـاء خمس سنوات ، أتعب المؤلـف نفسه خـلال جمـع المعلومـات غـير المعروفـة بـين الأوسـاط المثقفـة ، وتوصل بذلك إلى نتائج ذات قيمة كبيرة ، كما أنه بذل قصارى مجهوداته في نخل مادة البحث وتنقيح الأخبار والمعلومات وتقديمها بأسلوب علمي .

يقول المؤلف الفاضل وهو يذكر الباعث على تأليف هذا الكتاب المستطاب : " فكان من أعظم أماني أن أتشرف بحمل أعباء الكتابة عن هـذا المجلس الـذي قـد شـد علمـاء العـالم رحـالهم إليـه مـن مختلـف أرجـاء العـالم وأتـوا علـى بابـه زرافـات ووحـداناً ، فلمـا ألح بـي الـشوق لأخـذ نـزر بسيط من محيط مجلس إحياء المعارف النعمانية الذي له منازل في القلب ، ودرجات في الحب ، وجدته دائـرة المعـارف لفظـاً ومعنـىً ، كمـا وكيفـاً ، بحثاً وتحقيقاً ، أهمية ومرتبة ، ولا أبالغ فيه ، إذا صح التعبير ، أن أحداً لا يملـك نفـسه أمـام هـذه البحـوث والتحقيقـات إلا خـرَّ مـشيداً ومثمنـاً للمجهودات الجبارة التي بذلها علماء الجامعة النظامية رغم قلة الموارد في حصول أمهات الكتب المبعثرة في الفقه الحنفي ، واستفرغوا الجهود في إتمام السلسلة التي بدأها المجلس من استنساخ نوادرا الكتب من أوربا وآسيا وإفريقيا ، ثم القيام بالبحث والتحقيق والتعليق عليها ، حتى زادت خزانات العالم بمطبوعاته وتحقيقاته زيادة مهمة " .

هذا الكتاب إن دل على شيئ فإنه يدل على أهمية مجلس إحياء المعارف النعمانية ، وخير شاهد على مساهماته وإنتاجاته في إثراء المكتبة الحنفيـة وعرضـها في ثـوبٍ جديـد منقح ، ومـن محاسـن الكتـاب أنـه لا يتناول الموضوع تناولاً جافاً ، بل يقدمه تقديماً ممتعاً ، وجدير بالـذكر أن يقرأه كل من اعتنى بالفقـه الحنفـي . وإن الكتـاب يـدفع كـل قـارئ نحـو اعتراف نبـوغ المصنف وسـعيه المشكور ، وهـو الـذي قـام بهـذه المهمـة خيرِ قيـام ، وعـرض تـاريخ المجلس بإحسان وإتقـان ، و قـد سـدَّ فراغـاً هـائلاً كان منذ تأسيس المجلس . فجزى الله المؤلف خير الجزاء .

أخيراً نحن نهنئ المؤلف على تقديم هـذه التحفـة العلميـة والتاريخيـة إلى أوسـاط الفقـه الحنفـي ، ونرجـو أنـه لا يحـرم المـولعين بالفقـه بإنتاجاتـه العلمية والتاريخية ، والله ولي التوفيق .

صور وأوضاع

والذي خبث لا يخرج إلا نكداً

محمد فرمان الندوي

انقضت فترة الظلم والطغيان الممتدة على أكثر من خمسين سنةً في سوريا بفرار الطاغية بشار الأسد ، الذي ظل رئيساً لسوريا منذ أربعة وعشرين عاماً ، فإنه ولى هاربا ولجأ إلى ماسكو بفرنسا ، تاركاً عرشه ودولته ، ونابذاً وراءه المناصب الرفيعة ، والقصور الملكية ، فلم ينفعه ما يتمتع به من وسائل وإمكانيات ، وما ينعم به من ملذات وسلطات ، إنه ورث دولته عن أبيه حافظ الأسد عام ٢٠٠٠م ، وكان دكتاتورياً وجائراً مستبداً ، ومتربعاً على حكومة سوريا حوالي ثلاثين سنةً ، وقد خُيل إلى مواطني سوريا ، وسكان العالم الإسلامي بأسره أن ابنه يختلف عن أبيه ، ولا يقلده في جميع سياساته الماكرة نظراً إلى المصالح الدولية ، لكنه فاق الرقم القياسي في العنجهية ، والظلم والاضطهاد ، وترك أباه في مؤخر الركب ، وكفاه دليلاً على هذا ما يأتي في الصحف من ظروف قاسية للسجون والمعتقلات السورية أمثال صيدنايا ، وغيره من السجون ، وصدق الله العظيم : (وَٱلَّذِى خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً) [الأعراف : ٥٨] .

عاشت أرض الشام تاريخاً مشرقاً في الماضي ، وظلت أرضاً مباركةً ، حيث وضع الله فيها بركات دنيوية ودينية ، فتوجد فيها حدائق ذات بهجة ، وبساتين غناء ، وزروع وحقول ، وجنات تحوي ثماراً طازجةً ويانعةً ، ونظراً إلى أرضها الخصبة قال بعض الشعراء : إنها جنة الدنيا ، ففيها روح وريحان وجنات ، أما البركات الدينية فقد أرسل الله تعالى عدداً من الأنبياء والرسل إلى هذه الأرض ، وكما يقال : فيها عشرة آلاف قبر من أنبياء الله تعالى ، وقد سميت هذه الأرض بالأرض المقدسة ، وأرض المحشر والمنشر ، وقد بسط الملائكة أجنحتها على الشام ، وتوجد هنا الطائفة المنصورة التي لا يضرها من خذلها ، وقد رفع الله شأن هذه المنطقة من رحلة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى القدس ، وذكرها في القرآن الكريم بشيئ من التأكيد ، وصلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم متجهاً إلى المسجد الأقصى نحو ستة عشر شهراً ، وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم بأن نزول عيسى عليه السلام يكون في أرض الشام ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم للشام مراراً وتكراراً بقوله : " اللهم بارك في شامنا " ، وقوله : عليكم بالشام " ، هذه هي الجوانب المشرقة لأرض الشام التي نطقت بها المصادر الصحيحة الثابتة من القرآن والسنة .

سوريا بين الماضي والحاضر :

كانت هناك قبيلتان في قديم الزمان قبل ألفين وخمس مائة سنة من ميلاد المسيح تُعرفان بالكنعانيين والغسانيين ، وهما نزحتا من جزيرة العرب ، فالكنعانيون سكنوا أرض فلسطين وما جاورها من المناطق ، وأما الغساسنة فإنهم نزلوا أرض سوريا ، فسيطر عليها إلى مدة ، الآشوريون والشعوب الأخرى ، ثم جاء عصر الكلدانيين ، وكان فيهم الملك بخت نصر الذي حكم هذه المنطقة ، ثم استولى الملك الفارسي سائرس على أرض الشام ، ورفع هنا رايته الفارسية ، ثم جاء عصر الفاتح اليوناني إسكندر أعظم ، فهزم الفرس ، وأسس فيها حكومته ، وبعد زوال هذه السيطرة استولت عليها الإمبراطورية البيزنطينية وظلت قائمة إلى العهد النبوي .

انتشر الإسلام ، وأضاءت أشعته وإشراقاته جزيرة العرب ، فاستنارت البقاع المجاورة لها ، وقد فتحت الشام زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه التي سارت جملته الذهبية : " سلام على سوريا " ، وكانت دمشق في العهد الأموي عاصمة الخلافة المترامية الأطراف ، فكانت هذه الفترة فترة زاهرة للشام ، ثم انتقلت في العهد العباسي عاصمة الخلافة إلى بغداد ، لكن لم تفقد دمشق ومدنها المتمدنة مكانتها ، وظلت مركز الثقافة الإسلامية ، ولما انهارت الخلافة العباسية أخذ زمام هذه المناطق ، السلاجقة ، ثم استولى عليها الصليبيون وظلت القدس وما والاها تحت سيطرتهم ، فأنقذ هذه الأرض من براثنهم السلطان عماد الدين الزنكي والسلطان صلاح الدين الأيوبي ، وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي من الأكراد ، فلعب دوراً رياديا في تحرير هذه الأرض حتى ضرب المثل باسمه ، ثم انتقلت الحكومة إلى المماليك ، وظلت إلى مائتي سنة ، ثم أغار السلطان سليم العثماني على آخر

سلاطين المماليك قانصوه الغوري عام ١٥١٧م ، فانضمت الشام إلى الدولة العثمانية حوالي أربع مائة سنة ، وبعد الحرب العالمية الأولى حينما انفصمت عُرى الدولة العثمانية دخلت قوات بريطانيا وفرنسا في الشام ، فوزعت الشام في أربع دويلات : (١) لبنان على ساحل البحر الأبيض ، وكان يقودها الزعماء المسيحيون (٢) فلسطين ، وهي كانت تحت الانتداب البريطاني (٣) سوريا ، وهي كانت تحت سيطرة فرنسا (٤) الأردن .

تحررت سوريا عام ١٩٤٤م من استيلاء فرنسا ، وكان رئيس جمهوريتها شكري القوتلي ، لكن العقيد حسني زعيم قلَّب نظام حكومته ، وهكذا جرت تقلبات سياسية في سوريا ، حتى سيطر عليها حزب البعث الذي كان قد أنشأه المسيحي ميشيل عفلق ، وحكمها خلال هذه المدة عدد من زعماء البعث ، لكن الجنرال حافظ الأسد قد حكم سوريا منذ عام ١٩٧٠م إلى ٢٠٠٠م ، وظل مسيطراً على حكومة سوريا ، وكان ينتمي إلى الفرقة النصيرية من الشيعة ، ثم ورثه ابنه بشار الأسد ، فإنه حكم على منوال والده ، يخنق أصوات السنة الإسلاميين الذين توجد نسبتهم ٨٠/ في المائة ، ويشجع العلويين النصيريين الذين لا يزيدون من ١٠/ في المائة ، بإدخالهم في القوات الأمنية والعساكر ، فسنحت لهؤلاء القوات المسلحة فرصة ذهبية للاعتداء على السنة ، فقد زُجوا في السجون والمعتقلات ، وضربوا وأوذوا إيذاءً شديداً ، وقد أعدم آلاف مؤلفة من الناس ، وخمسة ملايين هاجروا إلى تركيا ، وهم يعيشون حياة التشريد والفقر ، فهذه الاعتداءات والمظالم كان ينفذها حافظ الأسد وابنه بشار الأسد ، وقد ساندت روسيا وبعض الدول المجاورة لسوريا وآزرتها في هذه العمليات القمعية ، وإلا ذهبت ريح هذه الدكتاتورية الظالمة التي امتدت على أكثر من خمسين سنةً .

ردع العدوان في سوريا :

ظل أبطال سوريا يقاومون هذا الظلم والقمع والغطرسة ، بحماستهم الدينية وروحهم الإسلامية ، لكن الفتح والانتصار لم يحالفهم خلال هذه المدة المديدة ، فلم تضعف طموحاتهم ، ولم تلن عزائمهم ، وقاموا مرابطين على إنقاذ دولتهم من مستنقع الظلم والعدوان ، وتكونت لهم جبهات جهادية ، ومنظمات إسلامية ، ثم انضمت هذه الوحدات إلى

هيئة تحرير الشام ، وأسندت رئاستها إلى الفتى المجاهد محمد أحمد الشرع ، فانتشر هؤلاء الأبطال كالجراد المنتشر ، وبدأوا يفتحون مدينةً تلو مدينة ، حتى وصلوا إلى دمشق عاصمة سوريا ، وبدأت هذه العمليات العسكرية التي أطلقتها فصائل المعارضة السورية المسلحة في شمال غربي سوريا ، منذ ٢٧/ نوفمبر عام ٢٠٢٤م ، وكانت هناك اشتباكات ومناوشات بين الجيش السوري والمليشيات الإيرانية ، وفصائل المعارضة في حلب ، وإدلب ثم حماة ، ولم يمر أحد عشر يوماً حتى تم الفتح والغلبة في ٨/ ديسمبر ٢٠٢٤م ، وقد ذكر بعض الصحفيين عن خلفية هذا الردع أن أطفالاً صغاراً كتبوا على جدار : بشار يسقط ، فما إن قرأ هذه العبارة الجيش السوري حتى قبض على هؤلاء الأطفال ، وقلع أظفارهم ، وقال : " يسقط ربك ولا يسقط بشار " ، ثم لما ذهب المسئولون عنهم إلى محطة الشرطة : قال الجيش السوري : هؤلاء أولاد أنجاس ، أعطوا أزواجكم ، نحن نولّد أولاداً حلالاً ، وجهروا بلا إله إلا بشار ، وما إن سمعت المعارضة المسلحة هذا الهراء والهذيان ، والإساءة النكراء لحرمات المسلمين ، حتى قامت وقعدت ، وعيل صبرها ، وبدؤوا يطردون الجيش السوري من هذه المناطق حتى قدَّر الله تعالى فتح سوريا بكاملها .

احتفل سكان سوريا بيوم الجمعة (١٤٤٦/٦/١٠هـ) كيوم الفتح ، وخرجوا إلى الجوامع والمساجد ، والشوارع العامة ، وهتفوا بنعرات وهتافات ضد الطاغية بن الطاغية ، وتنفسوا الصعداء بعد فرار بشار الأسد إلى ماسكو ، وانتخب الدكتور محمد البشير رئيساً لحكومة تصريف الأعمال السورية ، فإنه ألقى خطبة الجمعة في الجامع الأموي ، وشهد الجامع تجمعاً كثيراً وحشداً عظيماً بعد مدة طويلة في صلاة الجمعة ، فكان لها صدى كبير على الساحة العالمية ، كما تجري مقابلات صحفية معه ومع القائد العام للعمليات العسكرية أحمد الشرع ، فإنه ركز بادئ ذي بدء على استقرار أوضاع سوريا دون التعرض للهجمات الأخرى ، وإعادة جو الأمن والأمان في جميع مناطق سوريا ، وتجري التطورات شيئاً فشيئاً في سوريا ، فالحاجة تتطلب إلى اتخاذ استراتيجية إيجابية نحو الأوضاع والأخطار العالمية التي تحدق بسوريا من كل جهة ، مع الالتجاء إلى الله تعالى ، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

الأنصارُ

الأستاذ الدكتور حسن الأمراني *

هذا الحديثُ معطّرٌ يا جارُ ... إنّ الحديثَ قِرًى له أسْرارُ
رفَعتْ رباطُ الفتْحِ آياتِ الهُدى ... خُضْراً فبُلّغَتِ المنى الأوطارُ
نَشَر الرّبيعَ ربيعٌ المَاحي فقَدْ [1] ... مُحِيَتْ به الآثامُ والأوزارُ
وتقَطّرَ الإكسيرُ من قطراتِهِ ... حتّى انتشتْ منْ كأسه الأقطارُ
فإذا وُفودُ العاشقينَ كأنّهمْ ... وردوا فلا نزرٌ ولا إقْتارُ
" عُثمانُ " فسْطاطَ الحياءِ أقمتَه ... إنّ الحَياءَ لأهْلِهِ سَتّارُ [2]
وأخو الحيَاءِ ، أخو السّخاءِ ، من الحيا ... أندى ، له في " العُسْرةِ " الإكْبارُ
فاصرف هواك إلى " رومةَ " خاشعا ... فبنورها تتطهر الآبارُ [3]
لمّا هتفتَ : " اقرأ " ترقْرقَ زاكياً ... من سورة الفتْح السّنا المدرارُ
ولأحْسَنُ الكَلِمُ المُنزّلُ مُحْدَثاً ... فأصخْ إذا أدّاه " آمنْشارُ " [4]
وتغنَّ واطربْ إنّ في تطْريبه ... تأويبَ طَيرٍ شاقها استذكارُ [5]
وإذا البريئةُ أعْرضتْ يوماً فقُلْ : ... حسْبُ الغريبِ البارئُ القهّارُ [6]
ذُكر الحبيبُ ففاضت الأشعارُ ... وتحلّقتْ من حوله الأنصارُ
فاختر سبيلَ العاشقين محمداً ... واشدُدْ إزارك إنْ نفثْكَ ديارُ

---

* رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

[1] الماحي : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

[2] هذا من التورية ، فعثمان بن عفان رضي الله عنه يضرب به المثل في الحياء ، والدكتور عثمان أحمياني عريف الحفل ومقدمه ، كان يقطر حياء ومحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

[3] بئر رومة هي البئر التي وقفها عثمان بن عفان على المسلمين ، وهي الوقف الذي لا يزال قائماً حتى اليوم .

[4] أمنشار : هو اسم القارئ الذي افتتح الندوة بآيات مباركات ، وهو إمام مسجد معهد البعث الإسلامي بوجدة .

[5] في الحديث الشريف : " ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن " . وفي التنزيل الحكيم : " يا جبال أوّبي معه والطير " . والخطاب لداود .

[6] البريئة : هي البرية ، وفي رواية ورش ، عن نافع : (أولئك هم خير البرية) . البينة : ٧ .

وامْـــزِج بـــتـــذكار الحجَازِ مدامعاً ... وتُرابَهُ كُـــحْـــلاً عساك تُجَارُ
ما أبْتغي تـــحْـــرِيـــرَ قلبي إن يكنْ ... أضـــحَـــى لـــه في الحَرّتينِ إسارُ [1]
فاذْكُـــــر بمائدة البيانِ فـــوارســاً ... كان " الشريفَ " [2] لخيْلها المضْمارُ
" لـــيـــلى أنـــارتْ " من سناهُ أحْرفاً ... قيسٌ بها أسْـــرى بـــه استبصارُ [3]
وإذا نـــدى الإيـــمـــانِ مسّكَ مِسْكُهُ ... أضـــحـــى على فوْدَيْكَ وهْو وقارُ
فاشربْ على ذكر الحبيب " شمائلاً " [4] ... تـــزهـــو الـــشَّـــمولُ بهنّ والأوتارُ
قَدَحُ " الـــجـمالِ الأحْـــمـــديّ " إذا بدا ... سَـــكرَ المُحِبُّ ، وليْسَ ثَمّ خُمارُ [5]
إنّ الجلالَ لـــذي الـــجلالِ ، ومن ترى ... تـــقـــضي بغير قضائه الأقدارُ ؟
لـــمّـــا تلألأ بالـــجـــمال مُحمّدٌ ... شهدت له الآصـــالُ والإبْـــكارُ
" طلْعُ الـــمـــودّةِ " شـــطْـــؤه من بُرْدةٍ ... مـــنـــه شـــماريخُ الغرامِ تغارُ [6]
أضـــحـــى زيـــاديُّ الهوى متَبتّلاً ... ومُـــرَدِّداً ، والـــدائـــرات تُدارُ :
هذا هـــو الـــفـــتْـــحُ العظيم كأنّه ... ريحٌ مـــن الـــصّـــلْح العظيم صُوارُ
هل آنس " الـــصّـــدّيـــقُ " وردةَ عاشقٍ ... والـــشّـــوك مـــنـــها ذابحٌ نَحّارُ ؟ [7]
فالعندليبُ جـــرتْ دِمـــاهُ صـــبـــابةً ... مـــن أجـــلـــها ، وتَمَلملتْ أزهارُ
وسَرَتْ " زهـــورُ الأوليـــاء " ، فنفحُها ... مـــمّـــا تـــدفّق روضةٌ معطارُ [8]
و " زنـــاتـــةٌ " نـــثـــرت ورودَ شـــبابها ... فـــوقَ الـــمنابر فانتشى القيثارُ [9]
يا ابن النّباتةِ ، قد دعـــوتُكَ إن يكنْ ... نادى الـــمـــنادي فالسبيل خيَارُ [10]

---

[1] الحرّتان : لابتا المدينة المنورة ، كما في الحديث الشريف .
[2] مدرّج الشريف الإدريسي بكلية الآداب بالرباط .
[3] الدكتورة ليلى منير ، عميدة الكلية بالنيابة ، وقد كانت كلمتها في الافتتاح تنهل من الجمال المحمدي .
[4] " إسهام المغاربة في الشمائل النبوية " هو عنوان محاضرة الدكتور حسن حالي .
[5] محاضرة الدكتور محمد أديوان كان عنوانها : " الجمال المحمدي " .
[6] جعل الدكتور مولاي علي اسليماني عنوان محاضرته: "طبع صدق المودة من مطلع قصيدة البردة".
[7] الصدّيق : كناية عن تلميذي الدكتور منوّر بوبكر ، الأستاذ بكلية الرباط ، وكان درس عندي الأدب المقارن ، وظل معجباً بقصة العندليب والوردة .
[8] الدكتور زهور أكرام . و (أكرام) بالكاف الفارسية ، تعني في لهجة سوس الكرامة والولاية ، وربما النسب الشريف أيضاً .
[9] زناتة : قبيلة ينتسب إليها بنو مرين ، وهي إشارة إلى ديوان الشاعرة أمينة المريني : (ورود من زناتة) ، ولها قصائد كثيرة في الحضرة النبوية .
[10] الدكتور عبد الرحمن نابتة .

لا ترج خَـلْقاً ، واسأل الـخـلاّق إنْ ... سُدّت عـلـيـك مسالكٌ وقفَارُ
إن طـوّقـتك على الـمشيب حوادثٌ ... ما يـنـفـع العُوّاد والزّوّارُ ؟
أو ما ترى " الـعـلَـويَّ " [1] هامَ مَحبّةً ... فإذا الحُروفُ لـهـا بها إزْهارُ
فاجْعل بناءَك بالـحُـروفِ مُمَرّداً ... لـم تُـبْـلِـهِ ريٌ ولا أمْطارُ
واعْطفْ إلى " كنّون " وانـشُـرْ خـلْعَةً ... لمْ يُـبْـلِـها الرّهبان والأحبارُ [2]
إنّ الـحـروفَ هـي الضياءُ ، وإنّما ... بـبـهائها يتبيّن الـمشْوارُ
فاكـتـبْ بـضوئك يا " سعيد " فإنّه ... نـعـمـاءُ سخّرها لنا الغَفّارُ [3]
أرأيتَ مـثـل الـضّـوءِ وهو بسحره ... تـتـأبّـد الأعمالُ والأعمارُ ؟
ما للهوى الـعُـذْريّ يـطـرُق ساحتي ... و " بـثـيـنةٌ " من دونها أستارُ ؟ [4]
أقْصِرْ جميلُ ، وخلّ ما يـروي الـهـوى ... أوَمـا تـرى مـا قدْ رواه عِذارُ ؟
" والـوارثُـون " تـفـطّرتْ أقدامُهُمْ ... عشْقاً لـمـنْ سُحَرتْ به الأقْمارُ [5]
والـعـاشـقـون تضوّروا فبطونهمْ ... مـشْـدودةٌ من فوقها أحجارُ [6]
ما يـبـتـغـون لحبّهم أجراً سوى ... في جنّة الـمأوى تـكـون الدّارُ
كم من " غـلاميّ " وفي وثـباته ... لـيـثٌ وإن أغْـرتْ به الأشْفَارُ
ولـربّ مـا نـجمٍ " صغيريّ " النّوى ... أربـى عـلـى ما أضمرَ الصبّارُ [7]
يـا حـرفَ نُـونٍ طار من فَرْطِ الجوى ... نـحـو المدينة (والحبيبُ يُزارُ)
ما أنّه الـرومـيّ إنْ حَـكَـمَ الهوى ؟ ... ما شمس تبريـزٍ ، وما العطّارُ ؟
قُـطِـعَتْ سنينُ الضّوءِ [1] في إغفاءةٍ ... فكأن أمـيـالَ الـهـوى أمتارُ

---

[1] حمل الدكتور عبد الله بنصر العلوي نسخاً من كتابه : " المدحة النبوية المغربية " ، وأهدى ما تيسر منها إلى ضيوف الندوة .

[2] للدكتور أحمد زكي كنون كتابان نقديان عن محمد صلى الله عليه وسلم ، أولهما عنوانه : " محمد صلى الله عليه وسلم في الأدب العربي الحديث " ، والكتاب الثاني : محمد صلى الله عليه وسلم في الأدب المغربي الحديث " ، وقد أهدى نسخة منه إلى مكتبة الرابطة ، وأخرى إلى الكلية ، الجهتين المنظمتين للندوة .

[3] هو سعيد الخرّاز ، مصور أعمال الندوة المباركة .

[4] كناية عن تلميذتي ، الدكتورة بثينة الغلبزوري ، المكلفة بمركز الدكتوراه .

[5] كناية عن تلميذتي الدكتورة لطيفة الوارثي ، الأستاذة بشعبة اللغة العربية ، وقد بذلت جهداً عظيماً في تنظيم الندوة .

[6] شد النبي صلى الله عليه وسلم الحجارة على بطنه من الجوع يوم الخندق .

[7] إشارة إلى الدكتور محمد الصغيري ، النجم : نبت بلا ساق ، لا كالشجر . قال تعالى : " والنجم والشجر يسجدان " . والنوى : جمع نواة . قال تعالى : " إن الله فالق الحبّ والنوى " .

ونـــجـــوبُ أقـــطـــار السّماءِ تذلّلاً ... إنْ مسّنا بـــجـــنـــاحه " الطيّارُ "
عـــودْتُ بالـــحُـــبّ العظيمِ قصائدي ... فغدتْ عرائسَ مـــا بـــهـــنّ ضِـرارُ
يا أهـــل ودّي كـــيـــف طيبَةُ بعدكمْ ؟ ... بل أين ســـار الـعاشقون وصاروا ؟
ماذا بسلـــعٍ من أراجـــيـــحِ الـهـوى ... زمنٌ هوَى وتأجّـــج الـــتّـــذكارُ
ورحالُ " حمْدي " أين وجّـــهـــها الجوى ... بعْد المشيـبِ ، وقد حـكـاه نهارُ ؟
والعلمُ في كـــنـــفِ الـشـبابِ عطيّةٌ ... وكـــأنـــه للـــطـالبين شِعارُ [٢]
أعَلَى شبابك أم عـــلـى تـــفـْـريـطه ... كان البـــكـا فابيضّت الأبْصارُ ؟
رخّمْ ، أبا الـــدّرداءِ ، ما لُـــقّـــنـــتـــهُ ... " يا مالُ " [٣] ، ناء بحِمْلها منْ جاروا
وإذا أنا رخّـــمْـــتُ رسْمَ " ابن الحيَا " ... فـــلَـــخَـــيْرُ ألوانِ الحيَا الدرّارُ [٤]
أكرمْ برفقة صاحـــــب النّقْب الذي ... أبـــقـــتـــه من دون اسمه الأقدارُ [٥]
يا " عائشُ " الـــتـــمســي لعُرسٍ أرنباً ... يصْدحْ لـــديـــها المزْهَرُ الزّهّارُ [٦]
" لطُفَتْ " هـــــواءً روحُ من بذَلَ النّدى ... حُبّاً فما أزرى بها اســـتـــكثارُ
وكلاهما أندى " عَـــروبٍ " في الورى ... لو كان يُنصِفُ غـــيـــرَهُ سمْسارُ [٧]
وانسبْ إلى " العلَمِ " الـــتـــفاتة مُدنفٍ ... بالبانِ قد دانتْ له الأشـــجـــارُ [٨]

---

[١] في لسان العرب ، مادة سنن : (وقد قالوا : سنيناً ، أنشد الفارسيّ :

دعانيَ من نجدٍ فإنّ سنينَـهُ ... لعبن بنا شِيباً وشيّبْننا مُردا

فثبات نونه مع الإضافة يدلّ على أنها مشبّهة بنون قنّسرين . وبعض العرب يقول : هذه سنينٌ ، كما ترى ، ورأيت سنيناً ، فيُعرب النون . وبعضهم يجعلها نون الجمع فيقول : هذه سنُونَ ، ورأيتُ سنينَ) .

[٢] الشعار : الثوب الذي يلي الجسد ، فكأنه ملازم له .

[٣] روى أبو الدرداء أنه سمع رسول الله صلى الله عيه وسلم يقرأ "وقالوا : يا مال ليقض علينا ربك ؟

[٤] قال الشاعر :

إذا نـــزل السمـــاء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

أما (ابن الحيا) مرخما ، فإشارة إلى الدكتور (بلحياح) ، وإسقاط النون من (ابن) أسلوب عربي صحيح ، فالعرب تقول في (ابن الحارث) (ببلحارث) ، وهكذا .

[٥] صاحب النقب : قصته مبسوطة في أخبار الفتوح ، مع مسلمة بن عبد الملك ، ولا يعرف أحد هويته حتى اليوم ، فقد كان ملثما . وكان في الندوة متطوعون من الأساتذة ومن الطلبة ، لا يرغبون في شهرة .

[٦] أرنب ، من مغنيات المدينة المنورة .

[٧] المرأة العَروب : المتحببة إلى زوجها . وفي الذكر الحكيم : (عرباً أترابا) .

[٨] ما دانت الأشجار للبان إلا لوروده في المدائح النبوية ، مثل قول شوقي :

ريم على القاع بين البان والعلم ... أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

يستكثرُ الـمـالَ الجهولُ وما درى ... أنْ خيرُ مـالٍ عُـمْـرهُ الفَرّارُ [1]
ما استكثر الـصّـدّيقُ ما بذلتْ يدٌ ... وهـو الـذي وفّـى قِـراهُ الغارُ
" يس " محكمةٌ ، تـقـول : " وأنفقوا " ... فيسيل من عمْر الشـبـاب نُضَارُ
محْبُوبُهمْ سبَق الـحَـمامَ إلى البُكا ... واشّـقّـقـتْ قدمٌ ، وشُدَّ إزارُ
آياتُهُ بـهَرتْ فدان لـهـا الـورى ... لولا الـجُـحُود لآمن الكُفّارُ
ماذا أسـوق إلى الـحـجـاز هديّةً ... ودم الشـّـهـيد بغزّةٍ فوّارُ ؟
حـيـرانُ يـغـلبني الحياءُ ومُقْلتي ... مـمّـا ألاقـي دمـعُها مدْرارُ
حُـرٌّ أنا والـقـيْدُ ينهش معصمي ... لا الجاهُ يـمـلكني ولا الدّينارُ
والـحُـرّ يعصمه الحياءُ عن الخنا ... ولقد يذلّ من الـهـوى الأحـرارُ
إلا هوًى سَـحّـتْ عيون " الجذْع " من ... آثـارهِ بـقـيـت لنا آثارُ [2]
مهيارَ هذا الـعـصرِ ، كيف جحدْتَهُ ... حتى تململ في الـثّـرى مـهيارُ ؟
أنـكـرتَ آدم أن يـكـون أباً لنا ... أجهلتَ أنَّ أصـولك الـفـخّارُ ؟
وبـظـهـرِ آدمَ فـاضَ فيضُ بهائه ... من قبل أن تـتـفـتّـق الأقطارُ
لا تـخْـذُلِ الأنـصارَ يحْمون الحمى ... أخشى يطوفُ على حِـمَـاك خسارُ
دع عـنـك " أوديسا " ودع أخـتاً لها ... فالثُّرَّهاتُ إلـى الـبـوار تُصارُ
واذكُر ملاحمَ لا تـؤول إلـى الـبِلَى ... فـيـهـا النبيُّ حسامُها البتّارُ
والرُّعْبُ أفْتَكُ من مَـضـاربِ سيْفِهِ ... دَوْسٌ إذا سُـئـلـتْ همتْ أخبارُ
والعفوُ منه سجيّةٌ ، وسـمَـاحةٌ ، ... والبِشْر مـثـل خـلـيّـةٍ تُشْتَارُ
فاسكبْ على سمع الزمانِ قـصيدةً ... منها يصول الـكـوكـبُ السّيّارُ
حـسّـانُ وقّـعـهـا وردّد لحْنَها ... مـن لـهـفـةٍ في الـخافِقَيْنِ هَزارُ
هل يستوي الأحـيـاء والأمْواتُ ، أم ... هل يـسـتـوي الأبـرارُ والفُجّار ؟
وغداً إذا ما اخضرَّ أيـكُ شـبـابِهِ ... وتـرنـمـت من فوقهِ الأطيارُ
سـيـقـول من فُلّتْ مضارب سيفه : ... " لا أنْـتِ أنْـتِ ولا الديار ديار "
يا مـن يـرى أن الـجواد كبا ، فلم ... تبلغ محاسن وجـهـه الأفـكارُ
ما بـعـد وصـف الله من وصفٍ له ... رُفِـع اليـراعُ وجـفّـت الأسفارُ

---

[1] الفَـرَّارُ : صيغة مبالغة من فار ، أي هارب ، أي الشديد الفرار ، ومنه في الحديث الشريف : (بل انتم الكُرار ، لا الفُرّار) .

[2] جذع النخلة الذي كان يخطب عليه رسول اله صلى الله عليه وسلم . وقد سمع له أنين عندما انتقل عنه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المنبر .

نَصر مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتح قَرِيب

د . خالد حسن هنداوي *

اللّه أكبرُ فجرُ الشامِ قد غلبا ... ففرّ ليلُ الأذى والباطلُ انقلبا

إنّ الصحائفَ قد جفَّت وقد رُفعت ... أقلامُ ذي القَدَر الأوفى بما كُتِبا

حمداً وشكراً لمولانا بجُندِ هدىً ... قد فوّضوا الأمر حقاً للّذي وَهَبا

اللّه نفّس أهوال العباد به ... وبالأسود أزاح الحزن والكُرَبا

كانت أمانيّ حُلمٍ أصبحت طلباً ... طوبى لمن رام عزّاً فابتغى الطّلبا

فاليوم يوم وفاءٍ لا نظيرَ له ... محا التجبُّر والإجرامَ والكذبا

سرورنا فيه بِشرٌ مُزهِرٌ أملاً ... فبالتفاؤلِ دَوماً نبلغُ الأَرَبا

فهل ترون لما قد حلّ في وطني ... من مُدهشاتِ العلا في ساحنا عَجَبا

والظلمُ مهما تمادى زائلٌ أبداً ... والعدلُ مهما طواه الخائنون أبى

يا إخوتي فاحذروا لصّاً فيَخطِفَكم ... كم غادرٍ لثمار النّصر قد سلبا

مهما قطفنا انتصاراً دون ما دَخَنٍ ... فزنا وإلا فإنّا لابسونَ غَبَا

وخدعة الحرب إن لم نَدْرِ مَكمَنَها ... فإنّ قبرَ الردى نُكوى به لَهَبا

لِنصفِ قرنٍ غَلَتْ مأساتُنا حُمَماً ... على الأنامِ وذاقوا القتل والوَصَبا

ومَنْ يُفتِّش بتاريخ الورى ثَقِفاً ... يَجِدْ به المكرَ والكيدَ الذي نُصِبا

فَرِّجْ إلهيَ عن أرجاء أمّتِنا ... وخُصَّ غزّةَ والقُدسَ الذي اغْتُصِبا

من عندك النصرُ يا ربّي أنِلْ وَطَراً ... ومن يلُذ بك في الجُلّى فقد غلبا

* الدوحة ، دولة قطر .

(١) الندوة الأربعون لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في جامعة الهداية ، راجستان (الهند)

مدير التحرير

عقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية ندوتها الأربعين برئاسة الشيخ السيد جعفر مسعود الحسني الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية والدول الشرقية في جامعة الهداية بمدينة جيفور ، ولاية راجستان (الهند) ، وذلك في ١٥ – ١٦/ نوفمبر عام ٢٠٢٤م .

كان موضوع الندوة : العالم الرباني الشيخ محمد عبد الرحيم المجددي ومواعظه الدعوية ، وقد حضر الندوة عدد لا بأس به من الأدباء والعلماء ، والدكاترة من الجامعات الحكومية ، والمدارس الإسلامية ، وألقوا فيها دراساتهم ومقالاتهم حول الموضوع ، وتحدث الحاضرون حول الموضوع فقال : كان الشيخ عبد الرحيم المجددي من العلماء الربانيين الذين قيضهم الله تعالى لهداية الناس في القرن العشرين الميلادي ، وقد اهتدى بجهوده الدعوية رجال كثير من الطبقة الخاصة والعامة ، فكانت طريقة مواعظة مؤثرة تأخذ بمجامع القلوب ، كما ترك رسائل دعوية مؤثرة باللغة الأردية ، وقد ورث هذه الفكرة الدينية من والده الشيخ هداية علي الذي نال مكانة مرموقة بين العلماء في زمانه ، وله مؤلفات علمية في الموضوع ، فقام بتربية نجله الشيخ عبد الرحيم المجددي ، فانضم إلى جماعة الدعاة المخلصين ، الذين تركوا بصمات رائعة في المجالين العلمي والأدبي .

عقدت للندوة عدة جلسات ، منها الجلسة الافتتاحية ، التي رأسها الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء ، وتناول في خطبته ذكر مآثر الشيخ المجددي قائلاً : إن أمثال الشيخ المجددي يندر وجودهم في الأوساط العلمية والاجتماعية ، كما قدم رئيس رابطة الأدب الإسلامي لشبه القارة الهندية الشيخ جعفر مسعود الحسني الندوي

خطبةً رئيسيةً ، كشف فيها جوانب إنشاء الرابطة والحاجة إليها ، وما هي المجهودات والإنجازات التي قامت بها الرابطة خلال هذه الفترة التي تمتد منذ ١٩٨٦م إلى يومنا هذا ، لا على مستوى شبه القارة الهندية بل على المستوى العالمي ، كما ذكر في خطبته الأسباب التي دعت الرابطة إلى عقد هذه الندوة حول الموضوع المذكور أعلاه ، وفند أفكار الأدباء المتغربين بدلائل ساطعة ، وقدم تقريراً سنوياً للرابطة سكرتير الرابطة لشبه القارة الهندية الأستاذ الحافظ عمير الصديق الندوي ، ورحب بالضيوف والمندوبين الشيخ الفاضل محمد فضل الرحيم المجددي الندوي رئيس جامعة الهداية ، بجيفور ، وذكر في خطبته تاريخ جامعة الهداية ، ومؤسسها الشيخ عبد الرحيم المجددي ، وقد حضر الندوة كل من البروفيسور محسن العثماني الندوي ، والبروفيسور السيد وسيم أختر رئيس جامعة انتغرل لكناؤ ، والدكتور محمد حسان خان من بوفال ، والدكتور سعود عالم القاسمي من علي جراه ، والبروفيسور وارث المظهري ، والدكتور فهيم أختر الندوي والدكتور نسيم أحمد خان ، والدكتور صباح إسماعيل الندوي ، وحضر من كنادا الدكتور إقبال مسعود الندوي والدكتور سعيد الرحمن الفيضي الندوي ، وانتهت الندوة بتوصيات وقرارات ، قرأها أمام الحضور الأستاذ إقبال أحمد الندوي مسئول مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في لكناؤ – (الهند) .

(٢) الندوة الفقهية السادسة لمجمع البحوث والدراسات الشرعية في رحاب ندوة العلماء

عقد مجمع البحوث والدراسات الشرعية لندوة العلماء ندوةً فقهيةً سادسةً في قاعة الشيخ المحدث حيدر حسن خان الطونكي في رحاب ندوة العلماء ، في الفترة ما بين ٢٧ – ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٤٤٦هـ ، المصادف ٣٠/ نوفمبر ، و١/ ديسمبر ٢٠٢٤م ، يوم السبت ويوم الأحد ، وذلك حول ثلاثة عناوين بارزة : توليد صناعي للحيوانات ، وبيع المعدوم وصوره الحديثة ، واليسر والتيسير في الشريعة الإسلامية ومتطلباته .

رأس الجلسة الافتتاحية فضيلة الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء ، وقال في خطبته الرئاسية : نحن نعيش في عالم متغير ، وتتغير الأوضاع والظروف بسرعة مدهشة ، فتواجه الأمة الإسلامية تحديات جديدة ، وقضايا مستجدة ، فالمسئولية تعود على

العلماء المطلعين على أسرار الشريعة الإسلامية أن يُدركوا خطورة الأوضاع ، ويقدموا حلولاً للقضايا الشائكة في أسلوب سهل تستسيغه أذهانهم وعقولهم ، ولابد من الاعتناء بالوسطية والاعتدال في حل القضايا الحديثة ، وقد تميزت ندوة العلماء بهذه الميزة بين سائر مدارسها وجامعاتها ، وأضاف الشيخ قائلاً : إن الكتاب والسنة قد كشفا أمامنا أسس الدين وأصوله ، وهي لا تزال ترشد الأمة بتوجيهات رشيدة إلى يوم القيامة ، وقد أثيرت في العصر الحاضر تساؤلات ضد الإسلام والمسلمين ، فضعفت منها عقائد الناشئات الجديدة ، وتطرقت إلى أذهانها المفاهيم الخاطئة ، فلا بد من مقاومتها ، وإزالتها بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقدم سكرتير مجمع البحوث والدراسات الشرعية الشيخ المفتي عتيق أحمد البستوي خطبة رئيسية ، وكانت هذه الخطبة مفصلة ومشتملة على محاور متعددة ، قال في خطبته : إن الاجتهاد الجماعي في القضايا الحديثة لا يزال مستمراً منذ القرون المشهود لها بالخير ، وهي مسئولية حاسمة على فقهاء الأمة الذين يخوضون فيها في ضوء الأدلة الشرعية ، وقد كثرت في هذا العصر مسائل ومشكلات ، يتوخى الناس من علماء الأمة ردودها ، فالحاجة ماسة إلى أمثال هذه المجامع الفقهية التي تهتم بالاجتهاد الجماعي ، ولا تزال تنشط في الهند ثلاثة مجامع فقهية بارزة : (١) مجمع البحوث والدراسات الشرعية لندوة العلماء ، وهو أقدم المجامع الفقهية في الهند ، قام بإنشائه العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي عام ١٩٦٣م ، (٢) مجمع الفقه الإسلامي لعموم الهند (٣) إدارة المباحث الفقهية التابعة لجمعية علماء الهند .

وقال الأستاذ محمد زكريا الندوي السنبهلي عميد كلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم لندوة العلماء : الأمة المحمدية آخر أمة ، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم آخر رسول ، والقرآن آخر كتاب سماوي ، فلا يأتي بعده كتاب ولا قانون ، ولا شريعة ، فعلى العلماء أن يقدموا حلولاً ناجعة للمشكلات الجديدة ، ويجتهدوا فيها مستدلين بالأدلة الفقهية ، ولابد أن يكون الاجتهاد الجماعي بالدراية والبحث ، ومعرفة دقيقة بجوانب القضايا كلها .

وقال الأستاذ فضل الرحيم المجددي الأمين العام لهيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند في كلمته : الإسلام دين كامل شامل ، وهو دين الفطرة ، أنزله الله تعالى من فوق سبع سماوات ، وهو الذي يصلح

لقيادة العالم ، ويقدم حلاً مقنعاً للقضايا الحديثة ، وقد هنأ الأستاذ المجددي المسئولين عن ندوة العلماء على عقد هذه الندوة الفقهية السادسة حول موضوعات جديدة ، وقد وجهت الدعوة إلى فضيلة المفتي الشيخ خالد سيف الله الرحماني رئيس هيئة قانون الأحوال الشخصية لعموم الهند ، لكنه لم يتمكن من الحضور في هذه الندوة لأسباب صحية ، فأرسل رسالة مكتوبة إلى الندوة ، قدمها أمام الحضور نجله الأستاذ عمر عابدين القاسمي .

وقد شرف الندوة عدد محترم من العلماء والفقهاء من جميع المؤسسات والمدارس الهندية ، كما شرف الندوة من كنادا الدكتور إقبال مسعود الندوي ، والدكتور سعيد الرحمن الفيضي الندوي والدكتور عمر صوبيدار ، وألقوا فيها كلماتهم العلمية ، وبدئت الجلسة بتلاوة المقرئ محمد رياض المظاهري رئيس قسم التجويد والقراءات بدار العلوم لندوة العلماء ، وقد تم افتتاح ثلاث مجموعات مقالات للسنة الماضية، قام بتدوينها وجمعها الإخوة الفضلاء : الأستاذ رحمة الله الندوي (عضو المجمع) والدكتور نصر الله الندوي (عضو المجمع) ، والأستاذ منور سلطان الندوي (مسئول مكتب المجمع) ، ولقيت هذه المجموعات الفقهية قبولاً وتقديراً من العلماء والفقهاء ، وعقدت للندوة خمس جلسات : ثلاث جلسات للمناقشة العلمية حول الموضوعات ، وجلستان للافتتاح والترحيب ، وتقديم التوصيات والقرارات ، وقد وافق العلماء على قرارات، تنشر بإذن الله في الأعداد الآتية للمجلة .

حضر بالمناسبة الشيخ رحمة الله الكشميري ، والأستاذ القاضي مشتاق علي الندوي والأستاذ رضي الإسلام الندوي والمفتي حبيب الله القاسمي ، والدكتور ولي الله الندوي من أمريكا ، والأستاذ أختر إمام عادل القاسمي ، والدكتور فهيم أختر الندوي ، ومن أساتذة دار العلوم لندوة العلماء الشيخ عبد العزيز البهتكلي الندوي ، والشيخ عبد القادر الندوي والشيخ محمد خالد الغازيفوري الندوي والشيخ الدكتور أبو سحبان روح القدس الندوي ، والأستاذ كمال أختر الندوي وغيرهم .

ندعو الله تعالى أن يتقبل هذه الجهود المباركة التي قام بها كبار الفقهاء والعلماء تحت إشراف ندوة العلماء ، ويكللها بالنجاح ، وينفع بها العباد والبلاد .

(٣) ندوة أدبية وطنية في جامعة كالكوت بولاية كيرالا

د . يوسف محمد الندوي و زافره حنان ك . ب*

شهدت جامعة كالكوت بولاية كيرالا الهندية ندوةً وطنيةً أدبيةً كبيرةً حول " إسهامات العلامة الشيخ أبي الحسن علي الندوي في اللغة العربية وآدابها في الهند " في يومين ٢٥ – ٢٦ أكتوبر عام ٢٠٢٤م ، شاركت فيها شخصيات كبار من أساتذة اللغة العربية وآدابها والأكاديميين والباحثين والباحثات من مختلف الجامعات والكليات والمعاهد التعليمية بالهند ، نظمها قسم اللغة العربية بجامعة كالكوت بتعاون رابطة الأدب الإسلامي العالمية بفرع كيرالا بمناسبة مضيّ ربع قرن بعد وفاته ، لغرض تسليط الأضواء إلى خدماته الجليلة للغة العربية وآدابها خاصةً وللتعليم والتربية عامةً ، ولنشر الرسائل الإنسانية والوحدة والسلم بين الجيل الجديد من الأكاديميين والمثقفين .

قام الدكتور عبد الصمد الصمداني عضو البرلمان الهندي ونائب الرئيس لحزب رابطة المسلمين السياسي بالهند بافتتاح الندوة الوطنية ، وقد صرح بأن الشيخ أبا الحسن علي الندوي هو شخصية عظيمة ، كرَّس حياته في تبليغ الرسالة الإنسانية بين الجماهير حيث رفع راية البشرية والسلام في الهند والأخلاق والتهذيب في الأدب .

ترأس الجلسة الافتتاحية الدكتور عبد المجيد ت . أ . رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كالكوت ووكيل الجامعة سابقاً ، بينما ألقى الأستاذ السيد شعيب الحسيني الندوي رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية حراء الملحقة لجامعة منجالور كلمة رئيسية ، حيث أكد على أهمية الندوة التي تهدف تسليط الضوء إلى شخصية الشيخ أبي الحسن علي الندوي وخدماته في مجالات العلم والأدب والتعليم والتربية . كما تحدث الحافظ عبد الشكور القاسمي العضو الاستشاري لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية بعموم الهند ، والدكتور جمال الدين الفاروقي رئيس جمعية العلماء المسلمين بكيرالا ، والأستاذ عبد الحكيم الندوي سكرتير الجماعة الإسلامية بكيرالا ، والأستاذ إيم إيم محي الدين الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، فرع كيرالا ، والأستاذ أبوبكر الصديق

* كيرالا ، الهند .

الندوي جيرور سكرتير جمعية العلماء المسلمين بعموم كيرالا ، مقاطعة كاسركود ، والدكتور بهاء الدين محمد الندوي كوريات رئيس جامعة دار الهدى الإسلامية ، والدكتور إي . بي . محي الدين كوتي رئيس اللغات وآدابها بجامعة كالكوت ، والدكتور رشيد أحمد عضو مجلس الإدارة بجامعة كالكوت والسيد ناشد وي الأستاذ المساعد ، والدكتور أجمل معين ، الأستاذ المساعد ، والأخ أمان الله واداكانجاري باحث الدكتوراه . قام الدكتور يوسف محمدالندوي الأمين العام لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، بكلمة الترحيب ، بينما قدم الدكتور عبد المجيدي إي الأستاذ المشارك كلمة الشكر ، ومن الجدير بالذكر شهدت هذه الندوة الوطنية الجامعية بتدشين الطبعة الثانية لكتاب " سيد أبو الحسن علي الندوي حياته وأفكاره " ألفه الدكتور يوسف محمد الندوي في لغة مليالم لولاية كيرالا . عقدت الجلسات الأكاديمية حوالي عشر .

قدمت في الندوة ٦٥ ورقة بحثية في الجلسات الأكاديمية العشر خلال يومين ، ومن الجدير بالذكر تلك الأمسية البيضاء التي قادها الأستاذ الدكتور عبد المجيد ت . بمناسبة هذه الندوة ، وهي أمسية المطالعة لمؤلفات الشيخ أبي الحسن علي الندوي رحمه الله للمشاركين في الندوة في القاعة الثانية التي طالت ثلاث ساعات ، جمعت نسخ كثيرة لمؤلفات الشيخ في قاعة الندوة من قبل ، ثم أعطيت فرصة لكل مشارك لاختيار كتاب يحبه هو لنفسه للمطالعة ، فاختار المشاركون ما طاب لهم من الكتب فتغلغلوا في المطالعة الهادئة الساكنة الممتعة ، كان ذلك منظراً عجيباً وممتعاً لمحبي العلم والمطالعة ، زمرة من الباحثين والطلبة من الجيل الجديد يقرؤون لمؤلف واحد في وقت واحد في قاعة واحدة ، بعد نهاية الوقت المحدد للمطالعة عرض كل واحد خلاصة مطالعته ، وكان من المتحدثين من يقول عن هذه الأمسية هي أصبحت أجدر وأنفع من جميع الجلسات الأخرى ، وقال بعض الباحثين : هذه تجربة نادرة لقراءة كتب أبي الحسن علي الندوي ولمعرفة أسلوبها الجميل مباشراً ، وقال آخرون : هذه أول تجربة لي لقراءة كتاب كامل في جلسة واحدة .

هذه الندوة الوطنية التي انعقدت في جامعة كالكوت هي شهادة تقدير لإسهامات الشيخ الندوي في النهضة العلمية والخدمات الأدبية ، واعتراف بدوره البارز في نشر رسالة الإسلام كدين للتسامح والسلام . نهدف من خلال هذا التجمع إلى استلهام دروس من حياته وأفكاره ، وتسليط الضوء على أهمية رسالته الإنسانية التي تدعو إلى التعايش والتفاهم بين الشعوب في عالمنا المضطرب ، ولله التوفيق وهو المستعان .

(١) الدكتور صالح مهدي السامرائي في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

استأثرت رحمة الله تعالى بالداعية الكبير الدكتور صالح مهدي السامرائي عصر يوم الجمعة في ٥/ جمادى الأولى سنة ١٤٤٦هـ ، المصادف ٨/ نوفمبر ٢٠٢٤م ، وذلك في جدة بالمملكة العربية السعودية ، وصُلي عليه في المسجد الحرام ، وتم دفنه بمقبرة المعلاة ، مكة المكرمة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الدكتور صالح مهدي السامرائي ينتمي إلى العراق ، وُلد في مدينة سامراء بالعراق عام ١٩٣٢م ، وأكمل دراسة الثانوية في مدينته ، ثم سافر إلى باكستان ، ونال شهادة الليسانس في العلوم الزراعية عام ١٩٦٠م ، كما نال شهادة الماجستير عام ١٩٦٣م ، ونال كذلك شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٦م من جامعة طوكيو باليابان ، وقد مارس الدكتور السامرائي مهنة التدريس في جامعة بغداد بالعراق ، وجامعة الرياض ، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية ، وقد زار بلداناً ودولاً كثيرة ، فعد من الرحال الإسلاميين ، ولم تكن رحلاته لمجرد تفريج هموم وغموم ، بل كانت لتوسعة نطاق الدعوة الإسلامية ، وقد أنشأ زمن إقامته وعمله في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، قسم الزراعة في المناطق الجافة ، وكان رئيساً إلى ١٩٩٦م ، وقد وفق الله الدكتور السامرائي بالمشاركة في إنشاء المركز الإسلامي في طوكيو بعاصمة اليابان بإيعازٍ من جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ، وقد أصدر المركز عدداً كبيراً من الكتب ، كما اعتنى بإعداد الدعاة والمصلحين العاملين في اليابان ، وإنشاء مدارس ومساجد ، ولا سيما مسجد طوكيو الذي يعد من إنجازات الشيخ السامرائي ، فاهتدى عدد كبير من الناس إلى الإسلام بواسطة هذا المركز .

ومن أبرز المؤلفات للدكتور السامرائي : الإسلام في اليابان ، ومن هم المسلمون في اليابان ، وترجمة وتقديم لكتاب : البحث عن الصراط المستقيم ، وكانت له مشاركة فعالة في مراجعة وترجمة كتاب : رحلات عبد الرشيد إبراهيم ، وهو كتاب يتحدث عن تجارب عالم مسلم في دول آسيا ، وقد أشرف الدكتور السامرائي على ترجمة معاني القرآن الكريم

إلى اللغة اليابانية ، وله مقالات وبحوث نشرت في المجلات والجرائد العالمية .

كان الدكتور السامرائي داعية إسلامياً ، وباحثاً مدققاً ، ومؤرخاً أميناً ، قضى طول حياته في العلم والدعوة ، ونشر الإسلام ، وتعليم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية ، فإنه وإن تخصص في علوم الزراعة ، لكن روحه الدعوية مازالت تحثه على الاشتغال بالعلم الديني ونشر الخير .

إن صلتي بالدكتور صالح مهدي السامرائي قديمة ، وهي ترجع إلى الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي ، وكان مشتركاً في مجلة البعث الإسلامي منذ أول يومها ، وقد سافرت إلى العراق للاستفادة من أستاذنا الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المراكشي رحمه الله عام ١٩٥٨م لمدة أحد عشر شهراً ، فأول من لقيني على محطة القطار لبغداد هو الدكتور صالح مهدي السامرائي ، وهو الذي ذهب بي إلى أستاذنا الهلالي ، ثم ذهب بي إلى بيته بالأعظمية ، هكذا توطدت الصلات بيني وبينه ، وتكررت اللقاءات في السعودية ، ونشرت مقالاته في مجلة البعث الإسلامي ، وكانت علاقته بالأستاذ الدكتور سليم الرحمن خان الندوي قوية ، فإنه أعد أطروحة الدكتوراه باسم : الصحافة الإسلامية في الهند : تاريخها وتطورها ، تحت إشراف الدكتور صالح مهدي السامرائي ، الذي كان آنذاك موظفاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وكانت هذه الأطروحة قيمة ، بحيث أصبحت سبباً لمواصلة أعمال الدكتور سليم الرحمن الندوي في المركز الإسلامي ، باليابان ، فالأستاذ الدكتور سليم الرحمن يعد الآن من الدعاة العاملين في اليابان ، وله مساهمة ملموسة في هذه المنطقة ، كما اختير عضواً في اللجنة التنفيذية لندوة العلماء ، ولا يزال يحضر جلساتها كل عام .

كان الدكتور السامرائي مستشار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وعضو المجلس العالمي للمساجد ، وعضواً مؤسساً في هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، وغيرها من المنظمات والهيئات .

تغمد الله الدكتور صالح مهدي السامرائي بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وأغدق عليه شآبيب رحمته ، وحشره مع عباده الصالحين .

(٢) الأستاذ محمد علي الندوي إلى رحمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ محمد علي الندوي من دولة نيبال في ٥/ جمادى الأولى سنة ١٤٤٦هـ ، المصادف ٨/ نوفمبر ٢٠٢٤م ، بالغاً من العمر ٧٨ عاماً ، وقد حضر المسجد لأداء صلاة الجمعة ، وأدى

ركعتين إذ فاجأته نوبة قلبية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ محمد علي الندوي من مواليد جلفا فور بمديرية سنسري بدولة نيبال عام ١٩٤٧م ، تعلم الابتدائية في دار العلوم نور الإسلام ، ثم سافر لمواصلة دراسته في دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ (الهند) ، والتحق بالثانوية ، وقضى وقتاً طويلاً في رحاب ندوة العلماء كطالب علم ، وكان من أساتذته الشيخ محمد إسحاق السنديلوي ، والشيخ المفسر محمد أويس النجرامي الندوي ، والشيخ عبد الحفيظ البلياوي والشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ، وغيرهم من أساتذة دار العلوم ، وتخرج في دار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٦٨م ، وبعد ما أكمل دراسته عين مدرساً في دارالعلوم نور الإسلام بجلفافور ، ثم أسندت إليه الشئون الإدارية ، فقضى في هذه المؤسسة التعليمية مدرساً وإدارياً خمسين عاماً ، حتى تقاعد عن العمل ، وفي آخر حياته فوضت إليه مسئولية مدرسة البنات ، فأوفى حقها ، وقد أكرم بجائزة النور عام ٢٠٢٤م ، بيد الشيخ محمد أيوب الندوي رئيس دار العلوم نور الإسلام ، فكان ذلك تقديراً لجهوده وأعماله التعليمية والإصلاحية .

رزق الله تعالى الأستاذ محمد علي الندوي فهماً سليماً ، وحكمةً طيبةً ، وقد عرف بين زملائه ومحبيه بتواضعه وحسن أخلاقه ، وأداء مهامه على أحسن وجه ، وكان عالماً محبباً لدى الخاصة والعامة .

رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له زلاته ، وصفح عن سيئاته ، وألهم أهله وتلاميذه وجميع من ينتمي إليه الصبر الجميل .

(٣) الصحافي المحنك قطب الله إلى رحمة الله تعالى

تلقينا نبأ وفاة الأستاذ قطب الله ببالغ من الأسى والحزن في ٣٠/ جمادى الأولى سنة ١٤٤٦هـ ، المصادف ٢/ ديسمبر ٢٠٢٤م عن عمر يناهز ٧٥ عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ قطب الله من قرية دودهونيا بمديرية سدهارت ناغر بولاية أترابراديش (الهند) ، وكان والده الأستاذ محبة الله ، الذي ألف كتاباً علمياً حول شخصية ذي القرنين ، ونال هذا الكتاب قبولاً واسعاً ، وقد تعلم الأستاذ قطب الله دراسته الابتدائية تحت إشراف والده الجليل في قريته ، ثم التحق بدار العلوم لندوة العلماء ودرس فيها عدة سنوات ، وواصل دراسته في جامعة لكناؤ ، فحصل منها على شهادتي الليسانس عام ١٩٧٤م ، والماجستير عام ١٩٧٦م ، ثم تعلم في كلية القانون ،

شهادة المحاماة ، وكان عند الأستاذ شغف كبير بالصحافة المعاصرة ، فانضم إلى صحيفة " قومي آواز " ، وظل مرتبطاً بها إلى مدة لا بأس بها ، حتى اختير نائب رئيس تحريرها ، ولما احتجبت هذه الصحيفة اليومية ، وصدرت صحيفة " راشتريه سهارا " اليومية من لكناؤ عام ١٩٩٩م ، عين الأستاذ قطب الله مدير التحرير لهذه الصحيفة ، وما زال مشتغلاً بهذه الصحيفة ، وتدرج في مناصب أخرى فيها ، وعمل في مكاتب وإدارات متعددة لها في مدن الهند المختلفة أمثال غورخفور ، وكلكته ، حتى تقاعد عن العمل عام ٢٠١٢م ، ثم عمل كمراسل ورئيس تحرير للصحف الأخرى أمثال عوامي سالار ، وأخبار مشرق وأردو نيوز وغيرها .

يعتبر الأستاذ صحافياً بارزاً ، وكاتباً قديراً باللغة الأردية ، وكان له اطلاع واسع على أوضاع الشرق الأوسط ، فكان يكتب عنها بعد دراسةٍ وتحليل ، ولما بدأ طوفان الأقصى جاهد الأستاذ قطب الله جهاداً قلمياً ، وأزال الأغلوطات الشائعة عن طوفان الأقصى ، وكتب في دعم هذا الطوفان مقالات كثيرة ، وكان الأستاذ قطب الله يمثل الصحفيين في الدول الأخرى ، وقد دُعي مرةً إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض كممثل لهم ، فمثل خير تمثيل كانت له آثار إيجابية على مستوى البلدين .

اختير الأستاذ قطب الله أستاذاً في قسم الصحافة والألسنة بدار العلوم لندوة العلماء ، فكان يدرس فيه الصحافة ومناهجها وطرقها منذ عقد من السنين ، وكان الطلاب يستفيدون منه ، وكان يحضر ندوة العلماء لإلقاء دروسه باستمرارية ، ويزور أساتذته وزملاءه في ندوة العلماء ، وكانت صلته بالإمام السيد أبي الحسن على الحسني الندوي قويةً ، فإنه استفاد منه زمن دراسته في ندوة العلماء ، كما كان يزور الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله تعالى ، ولا يزال يتفقد أحوال دار العلوم وظروفها .

فقدت الأوساط الأدبية عامةً وندوة العلماء خاصةً بوفاته صحافياً بارزاً في مجال العلم والأدب والصحافة ، فنحن إذ نعزي أهله وأبناءه ندعوالله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويغدق عليه شآبيب مغفرته ، ويكرمه بجنات النعيم .

(٤) والد الأستاذ الأديب محمد علاء الدين الندوي في ذمة الله تعالى

توفي الشيخ محمد صديق والد الأستاذ الأديب محمد علاء الدين الندوي (عميد كلية اللغة العربية وآدابها بدارالعلوم لندوة العلماء ،

لكناؤ) بالغاً من العمر مائة وعشر سنوات في ٢١/ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ ، المصادف ٢٤/ نوفمبر ٢٠٢٤م ، وذلك في رانشي ، بولاية جهار خند ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ محمد صديق من مواليد ١٩١٤م ، وقد أفادنا الأستاذ محمد علاء الدين الندوي " أن والده نشأ يتيماً ، فتربى تحت رعاية جدهٍ من الأب ، وقد تعود على الجد والكد ، والصبر والمثابرة ، فشب مستقلاً بشخصيته ، يقاوم الحياة بعد زواجه بكد يمينه وعرق جبينه، وكان ذا مهارة وبراعة في استخدام فن العصا ، فدعا " أستاذاً " ، وأسكنه في بيته ، وأكرم مثواه ، وتعلم منه هذا الفن ، ولم يدخل والدي رحمه الله في مدرسة رسمية ، وما وُجدت آنذاك في المنطقة مدرسة دينية ، إلا أنه تعلم عدة سور قصار يقرؤها في صلواته " .

وأضاف الأستاذ الندوي قائلاً : " كان والدي رحمه الله ذا همة عالية ، وصاحب صلابة وشكيمة وصرامة ، يلجأ إليه المسلمون وغير المسلمين في كثير من القضايا ، يحلها ويعالجها أو يرفعها إلى المحاكم الحكومية ، والحق أن أبي كان رجلاً اجتماعياً ، له ثقل في المنطقة ، وكان الناس يتلقون منه دروس الغيرة والأنفة والقوة والجرأة ، وقد زار والدي رحمه الله الدكتور ذاكر حسين ، وكان حاكم ولاية بهار ، قبل تقسيم الهند ، كما زار مهاتما غاندي ، وزار العلامة الشيخ السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي حينما زار فرع ندوة العلماء في هذه المنطقة عام ١٩٨٠م ، فاعتنقه الشيخ الندوي ، وزار كذلك الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ، وكان يجالس العلماء وكبار الناس " .

رزقه الله تعالى حوالي عشرة أولاد ، لكن عاش خمسة منهم أحياء : اثنين من الذكور ، وثلاثاً من الإناث ، ومن أبرزهم الأستاذ الأديب محمد علاء الدين الندوي فإنه خير خلف لوالده ، رباه والده أحسن تربية ، وأرسله للتعليم العالي إلى ندوة العلماء ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وهو يشغل الآن منصب عمادة كلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم لندوة العلماء ، ويدرس مؤلفات الأدب العربي ، وهو من الأساتذة البارعين في دار العلوم .

فنحن إذ نعزي الأستاذ محمد علاء الدين الندوي وأسرته الكريمة على وفاة والده ، ندعو الله تعالى أن يكرم الفقيد بجنات النعيم ، ويغفر له زلاته ، ويمطر عليه شآبيب رحمته ، إنه على كل شيئ قدير ، وبالإجابة جدير .

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص ب ٩٣، ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)
الفاكس :٠٥٢٢- ٢٧٨٧٧١٠

AL-BAAS-EL-ISLAMI

NADWATUL ULAMA, P.O. BOX. 93
LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)
FAX:0091-522,2741221-2741231
E-Mail: albaas1955@gmail.com

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم! حفظهالله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة:"البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة، تصدر من ٧٠ /عاماً بالاستمرار، وهي تجتاز الآن عامها الحادي و السبعين ـ والحمد لله ـ ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين.

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبتكلفة باهظة، ولاسيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشيء من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك باسم:

AL-BAAS, A/C No. 10863759846
IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157
STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المخلص
سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي

بالعنوان التالي:

مكتب "البعث الإسلامي"مؤسسةالصحافة والنشر
ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2024 To 2026
Published on: 3rd of Every Month
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04

Despatch Date: 5,6,7
ISSN 2347-2456
Per Copy. Rs. 40/-
Annual Subs. Rs. 400/-

Monthly

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. No. 71 Issue. No. 02 January 2025

إصدارات حديثة

Designed by Hamid, Mob:9889654027,9918687777, E-mail:hrhamid1962@gmail.com

Printed & Published by MOHAMMAD TAHA ATHAR on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor: SAEED -AL - AZAMI - AL- NADWI